المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا العمل بعُنْوان : القصيدةُ الياسِرِيَّةُ في سيرة آل ياسر ، ياسر ، وسُمَيَّة ، وعَمّار ابن ياسر ، رضي الله تعالى عنهم ، يتألّف من شِقَّيْن اثنين ، مِنَ التَّرْجِمة الموجزة لآل ياسر رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، ومِنَ القصيدة الياسريّة ، وهي قصيدةٌ رائيّة في بحر الطّويل ، وتقع في سبعمائة وخمسةٍ وثلاثين بيتاً ، ومَطْلَعُها :

أَعَمّارُ قد أَدْرَكْتَ كُلَّ المَفاخِرِ بِحَقٍّ لَأَنْتَ النَّجْمُ في آلِ ياسِر

ولم يكن القَصْدُ من القَصِيدَة والتّرجمة الإحاطَةَ بحياة هذه الأسرة المباركة رضي الله تعالى عنها ، إنّما الإيماءُ إلى أَهمّ معالِمِ هذه الحياة . إنّهم جميعاً من السّابقين إلى الإسلام ، وعُذِّبوا في الله تعالى عذاباً شديداً . ويراهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يُعَذَّبون فيدعو لهم ويقول : صَبْراً آل ياسر ، فإنّ موعدكم الجنّة . وهذه بشارَةٌ من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. ويَكْتُبُ اللهُ تعالى لهم الشّهادة . فَسُمَيَّةُ يَقْتُلُها أبو جهل بِرُمْحِه الّذي غَرَسَه في صَدْرِها وخَرَجَ من ظَهْرِها ، فهي أَوّلُ شَهِيدٍ في الإسلام . ويموت ياسر تحت العذاب . ويَضْطَرُّ عَمّار لقول كلمة الكفر بلسانه كي ينجو من القتل ، ويَعْذُرُهُ الله تعالى في سورة النّحل ، ويقول له النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : إن عادوا ، أي إلى عَذابِك ، فَعُدْ ، أي فَعُدْ إلى قول تلك الكلمة بلسانك لِتَنْجُوَ من العذاب .

وهاجَرَ عمّارٌ إلى المدينة المنوّرة ، وبَنَى مسجد قباء ، وشارك في بناء المسجد النّبويّ الشّريف ، وبُيُوتِهِ صلّى الله عليه وسلّم ، وأخبره النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم آنذاك بأنّه تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغِية ، وشارك في جميع الغَزَوات ، وذَكَر له صلّى الله عليه وسلّم العديد من المناقب.

شارَك عَمّار في حروب الرّدّة ، وقُطِعَتْ إحدى أُذُنَيْه في معركة اليمامة ، وعيّنه عمر رضي الله تعالى عنه أميراً على الكوفة ، وشارك مع علي رضي الله تعالى عنه في معركتي الجَمَل وصِفّين ، واسْتُشْهِدَ في الأخيرة من بين خمسةٍ وعشرين صَحابيّاً بدريّاً اسْتُشْهِدُوا في في صِفّين مع عليّ رضي الله تعالى عنه . وهكذا تحقّقت إحدى معجزات محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلّم .

إنّ القصيدة الياسريّة صدًى لكلّ هذه المعاني .

واللهَ تعالى أسأل أن يتفضّل بقبول هذا العمل ، ويُثِيبَ عليه إنّه سميعٌ مجيبٌ : ﴿ سبحان ربّك ربِّ العِزّة عمّا يَصِفون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين ﴾ وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فجر يوم الأربعاء ٢/ ٥/ ١٤٣٢هـ
الموافق ٢٠١١/٤/٦م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجَمَةُ ياسِر بن عامر
رَضِيَ اللهُ تَعالى عنه
... – ٧ق هـ = ... – نحو ٦١٥م[١]

ياسر رضي الله تعالى عنه هو والد عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كِنانة بن قيس بن الحُصَيْن بن الوَذِيم بكسر الذّال المعجمة بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بالمثنّاة تحت بن عَنْس بالنّون بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب العَنْسِيّ بالنّون[٢] وأُدَد كعمر مصروفاً وبضمّتين أبو قبيلة[٣] صحابيّ من السّابقين إلى الإسلام ، يمانيّ[٤] كنيته أبو عمّار . وهو حليف بني مخزوم . وكان قدم من اليمن فحالف أبا حذيفة بن المغيرة المخزوميّ . وزوّجه أبو حذيفة أَمَةً له اسمها سُمَيَّة . فولدت له عمّاراً . فأعتقها أبو حذيفة[٥]

وفي أيّام ياسر بَدَأت الدّعوة إلى الإسلام سِرّاً ، فآمن هو وزوجته وابنه . ثمّ أظهروا إسلامهم بمكّة[٦] وكان عمّارٌ وأبوه وأمّه يعذّبون في الله تعالى على إسلامهم ، ويَمُرُّ بهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيقول : صبراً آل ياسر ، فإنّ موعدكم الجنّة[٧] وقَتَلَ أبو جهل سميّة ، فهي أوّل شهيدة في الإسلام[٨] ومات ياسر في العذاب[٩]

وبذلك يكون ياسر وسُمَيَّة أَوَّلَ قتيلين قُتِلا في الإسلام[١٠] .

---

(١) الأعلام ٨/ ١٢٨ وانظر طبقات ابن سعد ٤/ ١٣٦ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ في ترجمة ابنه عمّار .
(٣) القاموس المحيط : "أدد" .
(٤) الأعلام ٨/ ١٢٨ .
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٤٩ و ١٥٠ في ترجمته . وانظر الإصابة ٣/ ٦٤٧ في ترجمته وفيها : " فولدت له عمّاراً فأعتقه" .
(٦) الأعلام ٨/ ١٢٨ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ و ٢/ ١٥٠ .
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ .
(٩) الإصابة ٣/ ٦٤٨ .
(١٠) أسباب النّزول للواحدي النّيسابوري ٣٢٦ .

تَرْجَمَةُ سُمَيَّةَ بِنْتِ خَبّاط

رَضِيَ اللهُ تَعالى عنها

... – نحو ٧ق هـ = ... – نحو ٦١٥م[١]

سُمَيَّةُ بنت خَبّاط[٢] كشدّاد[٣] أو بمعجمة مضمومة وموحَّدة ثقيلة[٤] خُبّاط . ويقال بمثنّاة تحتانيّة[٥] خَيّاط . وعند الفاكهي سميّة بنت خَبَط ، بفتح أوّله بغير ألف[٦] أمّ عمّار[٧] صحابيّة[٨] كانت من أوائل الّذين أظهروا الإسلام بمكّة ، قيل : هم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو بكر ، وبلال ، وخبّاب ، وصُهيب ، وياسر ، وزوجته سُمَيّة ، وابنهما عمّار بن ياسر[٩] .

وكانت سُمَيَّة في الجاهليّة مولاة أبي حذيفة بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم[١٠] فحالَفَ ياسراً والد عمّار ، وزوّجه إيّاها ، فَوَلَدَتْ له عمّاراً فأعتقه أبو حذيفة ، فهو مولاه[١١] وكذلك أعتق سُمَيّة[١٢]

وكان ياسر وزوجته وولده منها ممّن سبق إلى الإسلام . قال ابن إسحاق في المغازي : حدّثني رجالٌ من آل عمّار بن ياسر أنّ سميّة أمّ عمّار عذّبها آل بني المغيرة على الإسلام وهي تأْبَى غيره حتّى قتلوها[١٣]وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمرّ بعمّار وأمّه

---

(١١) الأعلام ٣/ ١٤٠ .
(١٢) الأعلام ٣/ ١٤٠ والرّوض الأُنُف ٢/ ٢٤٨ .
(١٣) تاج العروس : "خبط" .
(١٤) الإصابة ٤/ ٣٣٤ .
(١٥) الإصابة ٤/ ٣٣٤ .
(١٦) الإصابة ٤/ ٣٣٤ والخَبَط : ما سقط من ورق الشّجر بالخَبْط .
(١٧) الرّوض الأنف ٢/ ٢٤٨ .
(١٨) الأعلام ٣/ ١٤٠ .
(١٩) الأعلام ٣/ ١٤٠ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ والإصابة ٤/ ٣٣٤ و ٣٣٥ .
(٢٠) الإصابة ٤/ ٣٣٤ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ .
(٢١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ والإصابة ٤/ ٣٣٤ .
(٢٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ١٥٠ .
(٢٣) الإصابة ٤/ ٣٣٤ .

وأبيه وهم يُعَذَّبون بالأبطح في رمضاء مكّة فيقول : صبراً يا آل ياسِر موعدكم الجنّة[١] وجاء أبو جهلٍ إلى سميّة فَطَعَنَها بِحرْبَة فَقتلها[٢] . وأخرج ابن سعد بِسَنَدٍ صحيحٍ عن مجاهد قال : أوّل شهيد في الإسلام سميّة والدة عمّار بن ياسر ، وكانت عجوزاً كبيرةً ضعيفة. ولمّا قُتِل أبو جهل يومَ بَدْرٍ قال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لعَمّار : قَتَلَ اللهُ قاتِلَ أُمِّك[٣]

وسُمَيَّةُ وياسر أَوَّلُ قتيلين في الإسلام[٤] .

---

(١) الإصابة ٤/ ٣٣٥ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ .
(٢) الإصابة ٤/ ٣٣٥ .
(٣) الإصابة ٤/ ٣٣٥ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ .
(٤) أسباب النّزول ٣٢٦ .

تَرْجَمَةُ عَمّار بْنِ ياسِر
رَضِيَ اللهُ تَعالى عنه
٥٧ق هـ - ٣٧هـ = ٥٦٧-٦٥٧م[١]

عمّار بن ياسر بن عامر الكنانيّ المَذْحِجِيّ العَنْسِيّ القحطاني[٢] كنيته أبو اليَقْظان[٣] حليف بني مخزوم ، وأمّه سُمَيَّة مولاةٌ لهم[٤] صحابيّ[٥] كان من السّابقين إلى الإسلام . وكان هو وأبوه وأُمُّه سُمَيَّة مِمَّنْ أَسْلَمَ أوّلا . وكان إسلام عمّار وصُهَيْب في وقتٍ واحِد ، حين كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في دار الأَرْقم بن أبي الأرقم . وأسلم بعد بِضْعَةٍ وثلاثين رجلاً[٦] ونَقَلُوا عن مجاهد قال : أوّلُ من أظهر إسلامه أبو بكر ، وبلال ، وخبّاب ، وصُهَيْب ، وعمّار ، وأمّه سُمَيّة[٧] وكان عمّارٌ وأبوه وأُمُّهُ يُعذَّبون في الله تعالى على إسلامهم ، ويَمُرُّ بهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيقول : صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة[٨].

وأبوه ياسر عربيّ . وأُمُّهُ سُمَيّة أَمَةٌ لأبي حذيفة بن المغيرة المخزوميَّ ، فحالف ياسراً وزوّجه إيّاها ، فولدت له عمّاراً ، فأعتقه أبو حذيفة فهو مولاه[٩] وفي عَمّار نزل قوله تعالى في سورة النّحل[١٠] : ﴿ إلاّ من أُكْرِهَ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان ﴾[١١]

وهاجَرَ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة . وشهد معه بدراً وأحداً والخندق وجميع المشاهد[١٢]

---

(٢٤) الأعلام ٥/ ٣٦ .
(٢٥) الأعلام ٥/ ٣٦ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ والإصابة ٢/ ٥١٢ . سبق نسبه في ترجمة أبيه ياسر . والسّيرة النّبويّة ١/ ٢٤٩
(٢٦) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ والإصابة ٢/ ٥١٢ وفتح الباري ٧/ ٩٠ .
(٢٧) الإصابة ٢/ ٥١٢ .
(٢٨) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ والأعلام ٥/ ٣٦ .
(٢٩) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ وانظر في فتح الباري ٧/ ٩١ .
(٣٠) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ وانظر السّيرة النّبويّة ١/ ٢٤٩ هامش رقم ٥ .
(٣١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ وتاج العروس : "خبط" والسّيرة النبويّة ١/ ٢٩٩ .
(٣٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ .
(٣٣) الآية ١٠٦ .
(٣٤) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ وأسباب النّزول ٣٢٦ .
(٣٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ .

بِناءُ مسجد قباء :

قدم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قباء يوم الاثنين الثّاني عشر من شهر ربيع الأوّل حين اشتدّ الضَّحاء وكادت الشّمس تعتدل[١] وأقام في قباء أيّام الاثنين والثّلاثاء والأربعاء والخميس[٢] وقباء قرية على ميلين من المدينة المنوّرة ، على يسار القاصد إلى مكّة[٣] وهو من أخصب أودية المدينة المنوّرة .

ثمّ أَخْرَج الله تعالى النّبيّ صلّى الله وسلّم من بين أظهرهم يوم الجمعة . فأدركت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الجمعة في بني سالم بن عوف[٤] من الخزرج[٥] فصلاّها في المسجد الّذي في بطن الوادي وادي رانُوناء[٦] ويُسَمَّى حاليّاً مسجد الجمعة[٧] فكانت أوّل جمعة جُمِّعَتْ في الإسلام وصلاّها عليه الصّلاة والسّلام في الإسلام [٩].

وفي أثناء بقاء النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هذه المدّة القصيرة في قُباء بَنَى أوّل مَسْجِدٍ أُسِّسَ على التّقوى . وكان لعمّار رضي الله تعالى عنه دَوْرٌ كبيرٌ في تأسيسه وتشييده . إنّ عمّاراً رضي الله تعالى عنه يذهب من المدينة المنوّرة إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في قباء فور وصول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هنالك . ويُشِيرُ على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بشيءٍ في نفسه عليه الصّلاة والسّلام ، وهو بناء مسجد قباء[١٠] يوافق النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على هذا الرّأي ، ويأذن لعمّار بجمع الحجارة فيفعل[١١]

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٤ وفتح الباري ٧/ ٢٣٩ حديث رقم ٣٩٠٦ و ٧/ ٢٤٤ .
(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٦ .
(٣) معجم البلدان : " قباء " ٤/ ٣٠٢ .
(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٦ .
(٥) معجم البلدان : " قباء " ٤/ ٣٠٢ .
(٦) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٦ .
(٧) آثار المدينة المنوّرة ٦٢ و ٦٣ .
(٨) معجم البلدان : " قباء " ٢/ ٣٠٢ .
(٩) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٦ .
(١٠) الرّوض الأنف ٢/ ٢٤٨ .
(١١) الرّوض الأنف ٢/ ٢٤٨ .

وبعد أن أتمّ عمّارٌ جمع الحجارة ، دعا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لِتَعْيِينِ القبلة ، والإذن ببدء البناء . ويقال إنّ جبريل عليه السّلام هو الّذي عيّن للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم جهة القبلة . والله أعلم(١) وبعد تعيين القبلة بدأ البناء على بركة الله تعالى . وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو أَوَّلُ من وضع حَجَراً في قِبْلَتِه ، ثمّ جاء أبو بكر بِحَجَر فوضعه ، ثمّ جاء عمر بحجر فوضعه إلى حَجَر أبي بكر . ثمّ أخذ النّاس في البنيان(٢) فلمّا أسّس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مسجد قباء استتمّ بناءَهُ عمّار(٣)

ومسجدُ قُباء أَوَّلُ مسجدٍ بُنِي في الإسلام(٤) وفيه وفي أهله نزل قوله تعالى في سورة التّوبة(٥) : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّس على التّقوى من أوّل يوم أحَقّ أن تقوم فيه . فيه رجالٌ يُحبّون أن يتطهّروا . والله يحبّ المطّهّرين ﴾

عن ابن عباسٍ أنّ هذه الآية الكريمة حينما نزلت وفيها : ﴿ فيه رجالٌ يحبّون أن يتطهّروا ﴾ بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى عويم بن ساعدة فقال : ما هذا الطَّهور الّذي أثنى الله عليكم ؟ فقال : يا رسول الله ، ما خرج منّا رجلٌ ولا امرأةٌ من الغائط إلاّ غسل فرجه أو قال : مقعدته . فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هو هذا(٦) ورَوَى الإمام أحمد أن عويم بن ساعدة الأنصاريّ حدّث أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أتاهم في مسجد قباء فقال : إنّ الله تعالى قد أَحْسَن عليكم الثّناء في الطَّهور في قصّة مسجدكم . فما هذا الطَّهور الّذي تطّهّرون به ؟ فقالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلاّ أنّه كان لنا جيران من اليهود، فكانوا يَغْسِلُون أدبارهم من الغائط ، فَغَسَلْنا كما غَسَلُوا(٧)

---

(١٢) تفسير ابن كثير ٤/ ١٥٠

(١٣) الرّوض الأنف ٢/ ٢٤٦

(١٤) الرّوض الأنف ٢/ ٢٤٨ .

(١٥) الرّوض الأنف ٢/ ٢٦٤ .

(١٦) الآية ١٠٨ .

(١٧) تفسير ابن كثير ٤/ ١٥١ وانظر الرّوض الأنف ٢/ ٢٤٦ .

(١٨) تفسير ابن كثير ٤/ ١٥١ .

بناء مسجد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم :

اتجه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنوّرة على ناقته القَصْواءِ ، الّتي بَرَكَتْ في الموضع الّذي بَنَى فيه مسجده ومساكنه . لقد أمر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ببناء المسجد النّبويّ الشّريف ، وشارك المسلمين في العمل ، ليرغِّب المسلمين في الأجر . وقد كان لِلنَّشِيدِ دورٌ في بذل المزيد من الجهد ، وللرَّجَز الدَّوْرُ الأكبر في ذلك ، لِنَغْمَتِهِ الحماسيّة، ولِسُهُولَةِ نَظْمِه . ودليلاً على تجاوب النّبيّ صلَّى الله عليه وسلّم مع العاملين المتحمّسين كان يردّد بعض ما يقولون ، أو الجزء الأخير ممّا يقولون[1] فإذا قالوا :

لا عيش إلاّ عَيْشُ الآخِرهْ اللهمّ ارحم الأنصارَ والمُهاجِرَهْ

وهذا كلامٌ كما يقول ابن هشام ، وليس برجز ، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لا عيش إلاّ عيشُ الآخرة ، اللهمّ ارحم المهاجرين والأنصار[2] ويلاحظ التّغيير في الكلام ، بحيث لا يجري الشّعر على لسانه صلّى الله عليه وسلّم ، ويتقدّم المهاجرون على الأنصار

ومِنَ الّذين شاركوا في عمليّة البناء عَمّارُ بْنُ ياسر رضي الله تعالى عنهما . فدخل عمّار بن ياسر وقد أثقلوه باللَّبِن فقال : يا رسول الله ، قَتَلوني ، يحملون عليّ ما لا يَحْمِلُون. قالت أمّ سَلَمة زوجُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فرأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينفض وَفْرَتَه[3] بيده ، وكان رجلاً جَعْداً[4] وهُو يقول : وَيْحَ ابنِ سُمَيَّة ، ليسوا بالّذين يقتلونك ، إنّما تقتلك الفئة الباغية[5]

وهذا من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم .

---

(١) انظر مَثَلاً السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٨ .

(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٨ .

(٣) الوفرة : الشّعر المجتمع على الرّأس .

(٤) جعد : كثير الشّعر مُتَجَمِّعُه .

(٥) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٨ وانظر طبقات ابن سعد ١/ ٢٤١ .

وارتجز عليّ بن أبي طالب ﷺ يومئذ :

لا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ المساجِدا

يَدْأَبُ فيها قائماً وقاعدا

ومَنْ يُرَى عن الغُبارِ حائدا[1]

.... قال ابن إسحاق : فأخذها عمّار بن ياسر فجعل يَرْتَجِزُ بها . قال ابن هشام : فلمّا أَكْثَرَ ظَنَّ رجلٌ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه سلّم أنّه إنّما يُعَرِّضُ به .... قال ابن إسحاق : فقال : قد سمعتُ ما تقول منذ اليوم يا ابن سُمَيَّة . والله إنّي لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك . قال : وفي يده عَصا . قال : فغضب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال : مالَهُمْ ولِعمّار ، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النّار . إنّ عَمّاراً جِلْدَةُ ما بين عَيْنِي وأَنْفِي . فإذا بُلِغَ ذلك من الرَّجُل فلم يُسْتَبْقَ فاجْتَنِبُوه[2]

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بيت أبي أيّوب حتّى بُنِي لَهُ مسجدُهُ ومساكنه ، ثمّ انتقل إلى مساكنه من بيت أبي أيّوب ، رحمة الله عليه ورضوانه[3]

---

(١) حائد : مائل .

(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٨ و ٤٤٩ وانظر هنا الرّوض الأنف ٢/ ٢٤٧ في هذه الحادثة وانظر السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٩ هامش رقم ١ في اسم هذا الرّجل .

(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ٤٤٩ .

مناقِب عمّار رضي الله تعالى عنه :

بشأن مناقب عمّارٍ رضي الله تعالى عنه يصح الانطلاق من حديثين في صحيح البخاريّ ، وهما في مَعْنًى واحد .

وهذا هو الحديث الأوّل . رَوَى الإمام البخاريّ في صحيحه[١] عن علقمة قال : قَدِمْتُ الشّام فصلّيتُ ركعتين ثمّ قلت : اللهمّ يَسِّرْ لي جليساً صالحاً . فأتيتُ قَوْماً فَجَلَسْتُ إليهم . فإذا شيخٌ قد جاء حتّى جَلَسَ إلى جنبي . قلت مَنْ هذا ؟ قالوا : أبو الدَّرْداء : فقلت : إنّي دعوت الله أن يُيَسِّرَ لي جَليساً صالحاً فيسّرك لي . قال : ممّن أنت ؟ قلتُ من أهل الكوفة[٢] قال : أَوَليس عندكم ابن أمّ عَبْد[٣] صاحِبُ النَّعْلَين والوِساد والمَطْهَرة؟[٤] أفيكم الّذي أجاره الله من الشّيطان ، يعني على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ؟[٥] أوليس فيكم صاحب سرّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الّذي لا يعلم أحدٌ غيرُه[٦] ؟

وهذا هو الحديث الآخرَ . رَوَى الإمام البخاريّ في صحيحه[٧] أنّ علقمة ذهب إلى الشّام، فلمّا دخل المسجد قال : اللّهمّ يسّر لي جليساً صالحاً . فجلس إلى أبي الدّرداء ، فقال أبو الدّرداء : مِمَّنْ أنت ؟ قال : من أهل الكوفة . قال : أليس فيكم –أو منكم– صاحبُ السِّرّ الّذي لا يعلمه غيرُه ؟ يَعْنِي حُذَيْفَة . قال : قلت بَلَى . قال : أليس فيكم –أو منكم– الّذي أجارَهُ الله على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ؟ يَعْنِي من الشّيطان ، يَعْنِي عَمّاراً ، قلت بَلَى . قال : أليس فيكم –أو منكم– صاحِبُ السِّواك ، والوِساد أو السِّرار؟ قال : بَلَى .

---

(١) فتح الباري ٧/ ٩٠ حديث رقم ٣٧٤٢ وصحيح البخاري ٥/ ٣١ .
(٢) كان عمّار وقتها أميراً على الكوفة في عهد عمر رضي الله تعالى عنهما .
(٣) المراد عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه .
(٤) كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يَحْمِل هذه الأدوات لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم . والوِساد : المِخَدّة . والمطهرة ، بفتح الميم وكسرها : ما يَحْمِل على الطُّهْر . وفي الحديث : السّواك مَطْهَرَةٌ للفم .
(٥) المراد عمّار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما .
(٦) المراد حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه صاحب سرّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المنافقين .
(٧) فتح الباري ٧/ ٩٠ حديث رقم ٣٧٤٣ وصحيح البخاريّ ٥/ ٣١ .

وإنّما طَرَحَ أبو الدّرداء رضي الله تعالى عنه هذه الأسئلة لأنّه فَهِمَ أنّهم قدِمُوا من الكوفة إلى الشّام في طلب العِلْم ، فبيّن لَهُمْ أنّ عندهم من العلماء من لا يَحْتاجُون معهم إلى غيرهم(١) ومِنْ هؤلاء العلماء عمّار بن ياسر رضي الله تعالى عنه الّذي رُوِيَ له عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اثنان وستّون حديثاً ، اتّفق البخاريّ ومسلم على حديثين منها . وانفرد البخاريّ بثلاثة ، ومسلم بحديث(٢) وقد رَوَى عن عمّار رضي الله تعالى عنه عليّ بن أبي طالب ، وابن عبّاس ، وقد اختلف العلماء في معنى القول الّذي يخصّ عمّاراً رضي الله تعالى عنه بأنّه الّذي أجاره الله من الشّيطان على لسان نبيّه صلّى الله عليه وسلّم . وممّا قيل في ذلك ما جاء في فتح الباري(٣) : "يُحْتَمَل أن يكون المرادُ بذلك حديث عائشة مرفوعاً : ما خُيِّر عمّار بين أمرين إلاّ اختار أَرْشَدَهُما . أخرجه التّرمذيّ . ولأحمد من حديث ابن مسعود مِثْلُه . أخرجهما الحاكم . فَكَوْنُه يختار أرشد الأمرين دائماً يقتضي أنّه قد أُجِير من الشّيطان الّذي من شأنه الأمر بالغَيّ . ورَوَى البَزّارُ من حديث عائشة سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : مُلِئَ إيماناً إلى مُشاشِه(٤) يَعْنِي عَمّاراً . وإسناده صحيح . ولابن سَعْدٍ في الطّبقات من طريق الحسن قال : قال عمّار : نزلنا منزلاً فأخذت قربتي ودلوي لأستقي . فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم سيأتيك من يمنعك من الماء . فلمّا كنت على رأس الماء إذا رجلٌ أسود كأنّه مرس(٥) فصرعته فذكر الحديث . وفيه قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم : ذاك الشّيطان . فلعلّ ابن مسعود أشار إلى هذه القصّة . ويحتمل أن تكون الإشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لمّا أكرهه المشركون على النّطق بكلمة الكفر فَنَزَلَتْ فيه(٦) : ﴿إلاّ من أُكْرِهَ وقلبه مطمَئِنٌّ بالإيمان﴾ وقد جاء في حديث آخر : "إنّ

---

(٨) فتح الباري ٧/ ٩١ .
(٩) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٧ .
(١٠) ٧/ ٩٢ .
(١١) المشاش بضمّ الميم : العظم لا مخّ فيه .
(١٢) جاء في القاموس : "مرس" : " المَرْسَة محرّكة الحبل الجمع مَرَس"
(١٣) سورة النّحل ١٠٦ .
(١٤) عمّاراً ملئ إيماناً إلى مُشاشه . أخرجه النَّسائيّ بِسَنَدٍ صحيح .... وهذه الصّفة لا تقع إلاّ مِمّن أجاره الله من الشّيطان"(١) .

وممّا جاء في تهذيب الأسماء واللّغات[٢] : " رَوَيْنا بالإسناد الصّحيح في مسندِ الإمام أحمد بن حنبل وكتابِ التّرمذيّ وغيرهما عن عليٍّ ﷺ قال : جاء عمّارٌ يستأذن على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال : ائذنوا له ، مرحَباً بالطَّيِّب المطيَّب . قال التّرمذيّ : حديثٌ حسنٌ صحيح .... وعن حذيفة ﷺ قال : كنّا جلوساً عند النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال : إنّي لا أَدْرِي ما قَدْرُ بَقائي فيكم ، فاقْتَدُوا باللّذين من بعدي ، وأشار إلى أبي بكر وعمر . واهتدوا بهدي عمّار . وما حَدَّثَكُمْ ابن مسعود فصدّقوه . رواه التّرمذيّ وقال : حديثٌ حَسَن" .

وحينما سَحَرَ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم يَهُودُ بنِي زُرَيْق وأَوْحَى الله تعالى إليه بأنّه مسحور وبالطّريقة الّتي يَتِمُّ بها إِبْطالُ السِّحْر وذلك بنزح بئر وُضِعَ فيها السَّحْر ، كان الّذي قام باستخراج السِّحْر عليٌّ وعمّار رضي الله تعالى عنهما بأمْرٍ من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٣]

---

(١) انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ .

(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢/ ١٩٨ .

عمّار ومعركة اليَمَامَة :

بعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ارْتَدَّ كثيرٌ من العرب وامتنعوا عن دفع الزّكاة . جَيَّش أبو بكر رضي الله تعالى عنه الأمّة لمحاربة المرتدّين ، وعقد أَحَدَ عَشَرَ لِواءً . وكان قائد أحد الألوية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، الّذي تَوَجَّهَ إلى طُلَيْحَةَ الأَسَدِيّ فَهَزَمَه ، وإلى مالك بن نويرة فَقَتَلَه ، وإلى مسيلِمة الكذّاب أخطر مرتدّ . وكان في جيش خالد رضي الله تعالى عنه عمّار رضي الله تعالى عنه . وكان جيش المسلمين ثلاثة عشر ألفاً أمام أربعين ألف محارب في جيش مُسَيْلِمَة .

وكان جيش المسلمِين مؤَلَّفاً من المهاجرين والأنصار والأعراب . وحينما بَدَأت المعركة واحْتَدَمَتْ حَصَل تأخّرٌ لجيش المسلمين ، ولم يعرف المسلمون سبب ذلك التّأخّر.

صاحَ المهاجرون والأنصار في خالد رضي الله تعالى عنه أن يميّز كلّ فريق ، وأن يقاتِلَ تحت رايتِه ، لِيُعْلَمَ الجِهَةُ السَّبَبَ في التّأخّر والتّضعضع ، فَفَعَلَ ذلك خالد . وبعد التّمايز واستئناف القتال نَصَرَ الله تعالى المسلمين نصراً عزيزا .

وفي أثناء إعادة خالد ترتيب صفوفه إذا بهم يُفاجأون بعمّار بن ياسر رضي الله تعالى عنه يشرف على صخرةٍ في مَيْدان المعركة وبين الجيشين وينادى في المجاهدين في سبيل الله تعالى : يا معشر المسلمين ، أَمِنَ الجَنَّةِ تَفِرّون ! إليَّ أنا عمّار بن ياسر . وقُطِعَتْ أُذُنُه رضي الله تعالى عنه وهو يقاتل أشدّ القتال[1] .

حينما أشرف عمّار رضي الله تعالى عنه على الصّخرة العالية كانت إحدى أذنيه مُتَدَلِّيَة وقد قُطِعَتْ في المعركة بِسَيْف ، ويتدفّق منها الدّم .

ويُفْهَمُ من غِياب تلك الأُذُنِ تماماً أنّها انْفَصَلَتْ من رأسه ، فهل كان سقوط الاذن أمراً طبيعيّاً بسبب تمكّن السّيف منها فلم تَبْقَ مُتَدَلِّية . أم أنّ الأذن بقيت مُتَدَلِّيَةً

فَأَزْعَجَتْ عمّاراً وكأَنّها تمنعه من القتال الجيّد فنزعها بيده وألقى بها كي يتفرّغ للقتال ، شَأْنَ المجاهدين في سبيل الله تعالى الّذين اشترى الله تعالى منهم أنفسهم . الله تعالى أعلم .

وظلّ عمّارٌ والمهاجرون والأنصار وجند الإسلام يقاتلون عدوَّ الله تعالى مسيلمة الكذّاب وجنده ، حتّى تحقّق لهم بفضل الله تعالى النّصر العزيز في معركة اليمامة ، أخطر معركة خاضها المسلمون ضِدَّ المرتدّين . رضي الله تعالى عن المجاهدين في سبيل الله تعالى وأرضاهم . آمين .

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ وانظر الإصابة ٢/ ٥١٢ .

عمّارٌ أَميرُ الكُوفَة :

عيّن عُمَرُ رضي الله تعالى عنه عمّاراً رضي الله تعالى عنه أميراً على الكوفة[١] وكتب إلى أهلها كتاباً يبشّرهم فيه بواليهم الجديد فقال : "إنّي بعثت إليكم عمّار بن ياسِر أميراً ، وابْنَ مسعود معلِّماً ووزيراً ... وإنّهما لِمَن النُّجَباء ، من أصحاب محمّد ، ومن أهل بَدْر"[٢]

وقد ازداد عمّار رضي الله تعالى عنه بهذا المَنْصِب زُهْداً وورَعاً وتواضُعاً . وقد تجَلَّى كلّ ذلك في موقفين اثنين .

الموقف الأوّل . حَمْلُه أغراضَهُ فوق ظهره . يقول ابن أبي الهُذَيْل ، وهو من معاصريه في الكوفة : رَأَيْتُ عَمّارَ بْنَ ياسر وهو أمير الكوفة يشتري من قِثّائها ، ثمّ يربطها بحبلٍ ويحملها فوق ظهره ، ويَمْضِي بها إلى داره[٣] .

والموقف الثّاني إعراضه وهو أمير الكوفة عن ذلك الّذي عنّفه وعيّره بأذنه المقطوعة في سبيل الله تعالى . رُوِي أنّ أهل البصرة غَزَوْا نِهاوند ، فأمدّهم أهل الكوفة ، وعليهم عمّار فظفِروا ، فأراد أهل البصرة أن لا يقسموا لأهل الكوفة شيئاً . فقال رجلٌ تميميّ : أيّها الأجدع . تريد أن تشاركنا في غنائمنا؟ فقال عمّار : خَيْرَ أُذُنَيّ سَبَبْتَ ، فإنّها أُصِيبَتْ في سبيل الله تعالى . فكُتِب في ذلك إلى عمر ، فكتب عمر : إنّ الغنيمة لِمَنْ شَهِدَ الوَقْعَة[٤]

---

(١) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ .

(٢) رجالٌ حول الرّسول ٢٢٩ والإصابة ٢/ ٥١٢ .

(٣) رجالٌ حول الرّسول ٢٢٩ .

(٤) انظر رجال ونساء حول الرّسول ٢٤١ .

استشهاد عمّار رضي الله تعالى عنه :

بعد قَتْلِ عثمان رضي الله تعال عنه سنه ٣٥هـ تَوَلَّى الخِلافَةَ عَلِيٌّ رضي الله تعالى عنه . وقد انشقّ بعضهم على الخليفة عليٍّ رضي الله تعالى عنه ، وقاتلوه فكانت وقعة الجمل سنة ٣٦هـ ثمّ كانت وقعة صِفّين سنة ٣٧هـ ثمّ كان وقعة النَّهْروان سنة ٣٨هـ بَينَ عليٍّ وأُباة التّحكيم[١] وقد قاتل عمّار رضي الله تعالى عنه مع عليّ رضي الله تعالى عنه في وقعة الجمل ووقعة صِفّين . وقُتِل في الثّانية وعمره ثلاثٌ وتسعون سنة[٢]

ثَبَتَ في الصّحيحين أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : وَيْحَ عَمّار تقتله الفِئة الباغية . وكان الصّحابة يوم صِفّين يتبعونه حيث توَجَّهَ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ مع العادلة لهذا الحديث[٣]

وكان عمّار في صفّين على رجّالة الكوفة[٤] وكان عمّار رضي الله تعالى عنه قائد جيش عليٍّ رضي الله تعالى عنه في أحد أيّام صفّين[٥]

وفي اليوم الّذي اسْتُشْهِدَ فيه عمّار سَمِعُوه وهو يقول :

اليوم أَلْقَى الأَحِبَّهْ

محمّداً وحِزْبَه[٦]

قال حَبَّة بن جُوَين العُرَنِيّ : قلت لحذيفة بن اليمان ، حَدِّثْنا فإنّا نخاف الفتن فقال : عليكم بالفئة الّتي فيها ابن سُمَيَّة ، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : تَقْتُلُهُ الفئة الباغِية النّاكبة عن الطّريق . وإنّ آخر رِزْقِه ضَياحٌ من لَبَن ، وهو الممزوج بالماء من اللّبن.

---

(١) الأعلام ٤/ ٢٦٥ في ترجمة عليّ رضي الله تعالى عنه .
(٢) الأعلام ٥/ ٣٦ وتهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ .
(٤) الكامل في التّاريخ ٣/ ٢٩٤ .
(٥) الكامل في التّاريخ ٣/٢٩٤ .
(٦) الكامل في التّاريخ ٣/ ٣٠٩ وانظر البداية والنّهاية ٧/ ٢٦٩ .

قال حَبَّة : فشهدته يوم قُتِل وهو يقول : ائتُوني بآخر رِزقٍ لي في الدّنيا . فأَتى بِضَياحٍ من لَبَنٍ في قدحٍ أروح[1] له حَلْقة حمراء . فما أخطأ حذيفةُ مقياس شَعْرة . فقال :

اليوم أَلْقَى الأَحِبَّهْ

محمّداً وحِزْبَه

والله لو ضَرَبُونا حتّى يبلغوا بنا سَعَفات[2] هَجَر[3] لعلمتُ أنّنا على الحقّ وأنّهم على الباطل . ثمّ قُتِل واحْتُزَّ رأسُه[4] .

وقد أَوْصَى عمّار رضي الله تعالى عنه أن يُدْفَنَ في ثِيابِه . فَدَفَنَه عليٌّ ﷺ في ثِيابِه ولم يَغْسِلْه[5] .

لقد حَمَلَ الإمام عليَّ عمّاراً فوق صَدره إلى حيث صلَّى عليه والمسلمون مَعَه . ثمّ دَفَنَه في ثِيابِهِ[6]

رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصّحابة . آمين .

---

(١) أروح : متّسع .

(٢) سعفات : جريد النّخل وورقه والمراد النّخل .

(٣) هجر مدينة وهي قاعدة الأحساء مشهورة بكثرة النّخيل والتَّمْر .

(٤) انظر الكامل في التاريخ ٣/ ٣١٠ .

(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ .

(٦) رجال حول الرّسول ٢٣٩ .

القَصِيدةُ الياسِرِيّة

القَصِيدَةُ الياسِرِيَّة
في سِيرَةِ آل ياسر ، ياسر ، وسُمَيَّة ، وعمّار
رَضي الله تعالى عنهم
(٧٣٥) بَيْتاً من الطّويل

آلُ ياسر

١ -أعَمّارُ قد أَدْرَكْتَ كُلَّ المَفاخِرِ بِحَقٍّ لَأَنْتَ النَّجْمُ في آلِ ياسِرِ
٢ -جَمِيعُكُمُ قد نالَ عِزَّ شَهادةٍ وخَيْرُ الوَرَى قد خَصَّكُمْ بالبَشائِر
٣ -مَقامُكُمُ عُلْيا الجِنانِ بِإِذْنِهِ تَعالَى كِفاءَ الضُّرِّ مِنْ كَفِّ كافِرِ[1]
٤ -وصَبْرُكُمُ صَبْراً جَمِيلاً أَحَلَّكُمْ مَكاناً بِقَلْبِ المُصْطَفَى خَيْرِ صابِرِ[2]
٥ -كَفاكُمْ فَخاراً أَنَّكُمْ قد سَبَقْتُمُ لِإِعْزازِ دِينِ اللهِ جُلَّ العَشائر
٦ -وفي أَيِّ ظَرْفٍ أَنْتُمُ قد سَبَقْتُمُ؟ غَداةَ يكونُ المَوْتُ حَظَّ المُغامِر
٧ -كَفَى أُمَّكم فَخْراً نَوالُ شَهَادةٍ على أُمِّكُمْ لِلسَّبْقِ ثَنْيُ الخَناصِرِ[3]
٨ -سُمَيَّةُ قد كُنْتِ الأَسِيرةَ حينما رماكِ بِرُمْحٍ غادِرٌ أَيُّ غادِر
٩ -ولم يَرْعَ جَبّارٌ حُقُوقَ أَسِيرةٍ وأُنْثَى قد امتازَتْ بِعَقْصِ الضَّفائر
١٠ -وما الذَّنْبُ قد جاءَتْهُ غَيْرُ عِبادَةٍ لِمَوْلًى كَرِيمٍ خَيْرُهُ جِدُّ غامِر

---

(١) كِفاء : في مقابل .
(٢) أي وكِفاء صبركم .
(٣) الخناصر ، بفتح الخاء ، جمع الخِنْصِر ، بكسر الخاء والصّاد ، وبفتح الصّاد : الإصبع الصّغرى . أُنْثَى .

١١–وهَجْـرٍ لِأَصْـنامٍ يَبِـينُ عَوارُهـا لِمَـنْ كـان ذا عَقْـلٍ شَـبِيهٍ بِصـافِر[١]

١٢–فكيـف بِمَـنْ قـد نَـوَّرَ اللهُ قَلْبَـهُ فَأَبْصَـرَ نُـورَ الحَـقِّ زادَ المُسـافِر

١٣–سُمَيَّـةُ قـد أَدْرَكْـتِ نُـورَ محمّـدٍ فَنِلْـتِ الّـذي أَجْلَـى الظَّـلامَ لِسـائِر

١٤–ومـا النُّـورُ إلاّ نُـورُ أَحْمَـدَ في الـدُّجَى ولا الهَـدْيُ إلاّ هَـدْيُ رَبِّ الشَّـعائِر

١٥–ومـا النُّورُ في عَيْنٍ سِوَى النُّورِ نَبْعُهُ مـن القَلْـبِ إنّ النُّـورَ نـورُ البَصـائِر

١٦–هـو اللهُ يَهْـدِي مَـنْ يشـاءُ لِنُـورِهِ وحَظُّـكَ مـن نُـورٍ بِفِعْـلِ المَقـادِر

١٧–سُمَيَّـةُ نالَـتْ حَظَّهـا مِثْـلَ ياسِـرٍ مـن النُّـورِ لم يُدْرِكْـهُ كُـلُّ العَنـاتِر[٢]

١٨–هـو اللهُ أَعْمَـى مـنهمُ لِلْبَصـائِرِ وكيـف يَـرَى أَعْمَـى وأَكْبَـرُ خاسِـر

١٩–لأَجْـلِ ثَـلاثٍ مِـنْ مَنـاةٍ وأُخْتِهـا ولاتٍ أَتَـوْا عَمْـداً جَمِيـعَ الكبـائر[٣]

٢٠–ومِـنْ تلـك إزْهـاقُ النُّفُـوسِ بَرِيئَـةً بِكُـلِّ عَـذابٍ جـالَ في أَيِّ خـاطِر

٢١–سُمَيَّـةُ ماتَـتْ والسِّـنانُ بِصَـدْرِها رَماهـا بـه باغٍ وأَكْبَـرُ فـاجِر

٢٢–وقـد لاحَ مِـنْ ظَهْـرٍ لها رَأْسُ رُمْحِـهِ ولاحَ نَجِيـعٌ فائقـاً كُـلَّ فـائِر[٤]

٢٣–سُمَيَّـةُ إن ماتَـتْ بِـرُمْحٍ فَياسِـرٌ يَمُـوتُ بِأَنْـواعِ العَـذابِ المُثـابِر

٢٤–جَمِيعُ الّـذي الشَّـيْطانُ أَوْحـاهُ مارَسُـوا ولـيس وراءَ الـذَّبْحِ فِعْـلٌ لِجـازِر

٢٥–إذا كـان طَعْـنٌ لِلـرَّءُومِ مُعَجِّـلاً بِبَعْـثٍ لها تَحْـتَ الثَّـرى في المَقـابِر

---

(١) الصّافر : كلّ ذي صوت من الطّير .

(٢) العناتر جمع عنتر بمعنى البطل والمراد العاتي في الكفر .

(٣) أختها : العُزَّى . وهي أكبر الأصنام الثّلاثة .

(٤) النّجيع : دم الجوف .

٢٦–فقد طالَ تَعْذِيبُ الكَفُورِ لِياسِرِ إلى إن أَتَى مَوْتٌ بِإِحْدَى الفَواقِرِ[١]

٢٧–ولَسْتَ تَرَى كالحَرِّ في بَطْنِ مَكَّةٍ ورَمْضائِها في الصَّيْفِ وَقْتَ الهَواجِرِ

٢٨–فكيف إذا ما الظَّهْرُ بِالسَّوْطِ أَهْبُوا وقد كان حَظُّ البَطْنِ منه كَظاهِرِ

٢٩–وكيف إذا جَرُّوهُ في الظُّهْرِ عارِياً على الصَّخْرِ أَشْباهِ الظُّبا والخَناجِرِ[٢]

٣٠–وكيف إذا أَلْقَوْا على الصَّدْرِ صَخْرَةً فَصارَ بِلا وَعْيٍ يَقُولُ كَهاذِرِ[٣]

٣١–وقد طَلَبُوا مِنْ ياسِرٍ تَرْكَ دِينِهِ وقَوْلاً عن الهادِي يَلِيقُ بِكافِرِ

٣٢–لِكَيْ يَجْعَلُوهُ مِثْلَ رَأْسٍ بِكُفْرِهِمْ وأَيِّ شَقِيٍّ جاحِدِ القَلْبِ داعِرِ[٤]

٣٣–ولَمّا أَبَى إِعْطاءَهُمْ أَيَّ فُرْصَةٍ ولو كانَتِ التَّعْرِيضَ كَسْباً لِعاذِرِ[٥]

٣٤–فإنّهُمُ قد مارَسُوا فيه كُلَّ ما دَعاهُمْ لَهُ شَيْطانُهُمْ من زَواجِرِ

٣٥–وكانَ رسولُ اللهِ يُبْصِرُ كُلَّ ما يُمارِسُهُ في حَقِّهِ كُلُّ خاسِرِ

٣٦–وفي حَقِّ عَمّارٍ ولا يَمْلِكُ الهُدَى سِوَى دَعْوَةٍ والدَّمْعُ في شَكْلِ ماطِرِ[٦]

٣٧–بِأن يُنْزِلَ المَوْلَى شَآبِيبَ رَحْمَةٍ ويُلْهِمَ صَبْراً مَنْ يُرَى في المَخاطِرِ[٧]

---

(١) الفواقر ، جمع فاقرة : الدّاهية .

(٢) الظُّبا جمع الظُّبة حدّ السّيف والسِّنان .

(٣) الهاذر : الّذي يتكلّم بما لا ينبغي ويُكْثِر في كلامه من الخطأ والباطل .

(٤) الدّاعر : الرّجل الفاجر .

(٥) التّعريض من الكلام : ما تُفْهِمُ به السّامِع من غير تصريح .

(٦) أي ويبصر في حقّ عمّار ، والدّمع في شكل سحابٍ ماطر .

(٧) الشّآبيب ، جمع شؤبُوب ، الدُّفعة ، بضمّ الدّال ، من المطر .

٣٨–ورَبُّــكَ يَــدْعُو لِلشَّــهادَةِ أَهْلَهــا ... ويَخْتــارُهُمْ مِــن بــين بَــدْوٍ وحاضِــر

٣٩–ومَوْعِـدُهُمْ جَنّـاتُ عَـدْنٍ وغُرْفَـةٌ ... تكُـونُ مـن المَـوْلَى لهـم جَبْـرَ خـاطِر

٤٠–وهـا هـو ذا مَـوْتٌ يَحُـلُّ بِياسِـرِ ... بِفِعْـلِ عَـذابٍ والأَذَى مـن مُكـابِر

٤١–ويُكْسِـبُهُ مَـوْلاهُ عِـزَّ شَـهادةٍ ... سُمَيَّـــةُ نالَتْهـــا تَمـــامَ المَـــآثِر

٤٢–وعَمّـــارٌ الصَّـــبّارُ نَجّـــاهُ رَبُّـــهُ ... لِيَـــوْمٍ بِـــهِ لِلْبَغْـــيِ ذَبْـــحُ الحَنـــاجِر

٤٣–بِصِفّينَ ذاك اليَـوْمُ إن جاءَ ذِكْـرُهُ ... إِلَيَّ فَقَلْـــبِي في مَخالِـــبِ طـــائر[1]

٤٤–ولا أَمْلِـكُ الـدَّمْعَ الغَزِيـرَ لما أَتَـى ... إلى صَـحْبِ طـهَ مـن جُـدُودٍ عَـواثِر

٤٥–وأُمَّـةُ خـير الخَلْـقِ تَحْمِـلُ لَحْمَهُـمْ ... لِكُـلِّ مكـانٍ كُـلُّ فَتْخـاءَ كاسِـر[2]

٤٦–ولا يَمْلِـكُ الإِنسـانُ إلاّ تَضَـرُّعاً ... لِمَـوْلًى علـى جَـبْرِ الخَـواطِرِ قـادِر

٤٧–بأن يُسْـبِغَ المَـوْلَى شـآبِيبَ رَحْمَـةٍ ... على أَهْلِ ذِكْرٍ قد غَدَوْا تَحْتَ ساتِر

٤٨–وعَمّـــارٌ الصَّـــبّارُ نالَ شَـــهادَةً ... كمـا قـالَ طـهَ يَـوْمَ بَغْـيِ المُغـامِر

٤٩–ومِنْ بَعْدِ شُرْبِ المَذْقِ آخِرَ شَرْبَةٍ ... كمـا قـال طـهَ ذاك زادُ المُغـادِر[3]

٥٠–وعَمّـارٌ الصَّـبّارُ قـد نالَ مِيتَـةً ... كمـا قـال طـهَ مـن حُسـامٍ مُنـافِر

---

(١) صفّين ، بكسرتين وتشديد الفاء ، يُصْرَف ولا يُصْرَف : موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربيّ بين الرَّقَّة وبالس ، كانت فيه وقعة صفّين بين عليّ ومعاوية سنة ٣٧هـ قُتِل فيها من المسلمين سبعون ألفاً . وقُتِل مع عليّ خمسةٌ وعشرون صحابيّاً بدريّاً . وكانت مدّة المقام بِصفّين مائة وعشرة أيّام . معجم البلدان : "صفّين" .

(٢) الفتخاء : العُقاب اللّيّنة الجَناح . كاسر : تضمّ جناحيها وتكسرهما للوقوع . والمراد جِنس الطّير الّذي تلك صفته . وقد علم المسلمون بالوقعة بلحم البَشَر الّذي حملته الطّيورُ بعيداً .

(٣) المذق : اللّبن الممزوج بالماء .

٥١–وكـان بِـرُمحٍ قـد أُصِـيبَ بِرُكْبَـةٍ فلمّـــا كَبـــا ثـــنَّى عليـــه ببـــاتِر[١]

٥٢–صِحابُ رسولِ اللهِ يَمْشُونَ خَلْفَهُ وقــد قــالَ طــهَ ذا ضَــحِيَّةُ جــائر

٥٣–ومُذْ ماتَ جُلُّ الصَّحْبِ سارُوا بِدَرْبِهِ فكـــان كَوَجْـــهٍ لِلْحَقِيقَـــةِ ســـافِر[٢]

٥٤–وهـــذا علـــيٌّ كَـــرَّمَ اللهُ وَجْهَـــهُ لَيَحْمِـــلُ في صَـــدْرٍ لَـــهُ خَيْـــرَ زائِـــر

٥٥–وصَلَّى عليه اليوم ضِمْنَ جَماعَةٍ تَجُـــودُ لِحَـــقٍّ بِالـــرُّءوسِ الحَواسِـــر

٥٦–ولم يُغْسَـلُوا بِالمـاءِ إذ قـد كَفـاهُمُ غَسُـولُ نَجِيـعٍ أَحْمَـرِ اللَّـوْنِ زاخِـر[٣]

٥٧–بِقَتْلِـكَ يا عَمّـارُ تَمَّـتْ نُبُـوءَةٌ لأَحْمَـــدَ في آلِ الهُـــدَى والمَفـــاخِر

٥٨–وَمَوْعِـدُكُمْ جَنّـاتُ عَـدْنٍ تَرَوْنَهـا وأنـتم كَعِقْـدٍ ضَـمَّ خَيْـرَ الجَـواهر

٥٩–جَمِـيعُكُمُ نالَ الشَّـهادَةَ مُقْـبِلاً ومـا قُلْـتُ طَـوْقُ الجِيـدِ أو كَأَساوِر[٤]

٦٠–وسِـيرَتُكُمْ كـالعِطْرِ فَـوْحَ مَنـابِرِ وتَأْيِيـدُكُمْ لِلْحَـقِّ صَـوْتُ مَنـائِر

٦١–وهذا وهذا يَقْتَضِي نَشْرَ عِطْرِكُمْ وصَـدْعِكُمُ بالحَـقِّ في وَجْـهِ قـاهِر

---

(١) انظر –مثلاً– رجال ونساء حول الرّسول ٢٤٢ وقيل غير ذلك في قتله .

(٢) أي ومذ مات عمّار .

(٣) الغَسُول : ما يُغْسَلُ به .

(٤) وما قلت : والّذي قلته في مدحكم .

البِعْثَةُ المُحَمَّدِيَّة

٦٢–بِتَوْحِيدِ رَبِّ العَرْشِ جاءَ مُحَمّدُ ... وقد فاضَ شِرْكٌ فاقَ كُلَّ الكَبائِر

٦٣–وفي الأَرْضِ أَصْنامٌ تَفُوقُ جُمُوعُها ... على كُلِّ تَعْدادٍ وحَصْرٍ لِحاصِر

٦٤–وقد ذاعَ شِرْكٌ في البِلدِ بِطُولِها ... وعَرْضٍ وكان الشِّرْكُ أَكْبَرَ وازِر[١]

٦٥–وقد عادَ تَوْحيدٌ غَرِيباً كَأَهْلِهِ ... فليس يُرَى في الأَرْضِ إلاّ كَعابِر

٦٦–وإذ كان مَوْجُوداً فَتِلْكَ إجابَةٌ ... دُعاءَ أَبي إِسْحاقَ دَوْماً لِفاطِر[٢]

٦٧–بِأَنْ يُبْقِيَ التَّوْحِيدَ في عَقِبٍ لَهُ ... بِحَيْثُ يُرَى التَّوْحِيدُ دَوْماً لِناظِر[٣]

٦٨–وإذ ذاعَ شِرْكٌ فالمُهَيْمِنُ صائِنٌ ... جُذُوراً لِتَوْحِيدٍ وبَذْرَةِ باذِر

٦٩–فأنت تَرَى التّوْحِيدَ دَوْماً مُعَلَّقاً ... بِصَوْمَعَةٍ أو عند دَيْرِ المُجاوِر[٤]

٧٠–لِأَمْرٍ أرادَ الله قد صِينَ دِينُهُمْ ... لِعُزْلَتِهِمْ تَيّارَ شِرْكٍ مُجاهِر

٧١–تَوَرَّط أَتْباعُ المَسِيح بِشِرْكِهِمْ ... بِقَوْلِهِمُ عِيسَى إلهٌ كآخَر

٧٢–وقَوْلِهِمُ بَلْ واحِدٌ مِنْ ثَلاثَةٍ ... وذلك عَيْنُ الشِّرْكِ بِدْعَةُ سادِر

٧٣–هو اللهُ رَبُّ العَرْشِ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... بِذا قالَ عِيسَى صائِحاً مِثْلَ زائِر[٥]

٧٤–فكيف أتَى أَتْباعُهُ عَيْنَ ما أَبَى ... وطارَدَهُ في بَدْوِهِ والحَواضِر

---

(١) وازر : مرتكبٌ للوِزْر بمعنى الذّنب .

(٢) أبو إسحاق : هو أبو الأنبياء إبراهيم عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه .

(٣) المراد الآية الكريمة رقم ٢٨ من سورة الزّخرف الكريمة المكّية .

(٤) المجاور : المجاور لمكان العبادة والملازم له . وانظر صحيح مسلم ٤/ ٢١٩٧ حديث رقم ٢٨٦٥

(٥) أي صائحاً ومُعْلِناً مثل ليثٍ زائِر وصارخٍ ومُزَمْجِر .

٧٥–وما كانَ داعِي الشِّرْكِ غَيْرَ غُلُوّهِمْ غُلُــوٌّ بحُــبٍّ جَــرَّ كُــلَّ الجَرائــر[١]

٧٦–ولـيس يُفِيـدُ الحُـبُّ دون حِمايَـةٍ مـن الشَّـرْعِ كُـلُّ الخَـيْرِ في شَـرْعِ قـادِر

٧٧–وإذ عَـمَّ شِـرْكٌ في الدِّيانـةِ قـد أَتَـى الـْ ـمَسِيحُ بـها مـن رَبِّـهِ خَـيْرِ آمِـر

٧٨–فقد كان داءُ الشِّرْكِ في الأَرْضِ كُلِّها يَعُـمُّ كَطُوفـانٍ مـن المـاءِ غـامِر

٧٩–ولَمْ يَـنْجُ أتبـاعٌ لِمُوسَـى لِقَـوْلِهِمْ عُزَيْـرٌ هـو ابْـنُ اللهِ وَيْـلٌ لِكـافِر

٨٠–ولم تَـنْجُ أَرْضٌ لِلْجَزِيـرَةِ قـد أَتَـى إليهـا أَبُـو إسْـحاقَ يَـدْعُو لِقـاهِر

٨١–ويَبْـنِي بـها بَيْـتَ المَلِيـكِ بِأَمْـرِهِ تعـالَى لِتَوْحِيـدٍ وذِكْـرٍ لِـذاكِر

٨٢–لقد كان حَظُّ العُرْبِ حَظَّ سِواهُمُ مـن الشِّـرْكِ بـل كـانُوا كَـأَكْبَرِ خاسـر

٨٣–لَـدَى كُـلِّ فَـرْدٍ رَبُّـهُ حـين صـاغَهُ مـن الصَّـخْرَةِ الصّـمّاء أو تَمْـرِ تامِـر

٨٤–فإن جاعَ في قَفْرٍ ولم يَلْـقَ غَيْـرَهُ لِيَأْكُلَـهُ فـالرَّبُّ زادُ المُسـافِر

٨٥–وتَعْجُبُ منهم حين سَوَّوْا بِرَبِّهِمْ ثَلاثَـةَ أَحْجـارٍ أَثافِيَ جـازِر[٢]

٨٦–ومِيـزَةُ رَبٍّ بَيْنَهـا حُلْـوُ شَـكْلِهِ وأَحْسِـبُ ذَوْقـاً مِثْـلَ عَقْـلٍ مُغـادِر

٨٧–يَطُوفُ بِـذاكَ الـرَّبِّ مِثْـلَ طَوافِـهِ بِبَيْـتٍ لِـرَبِّ العَـرْشِ قُـرْبَ أَذاخِـر[٣]

٨٨–وإذ حـانَ وَقْـتٌ لِلرَّحِيـلِ فَإِنَّـهُ لَيَتْـرُكُ رَبّاً خَلْفَـهُ مِثْـلَ هـاجِر

٨٩–وفي كُـلِّ يَـوْمٍ كـان يَهْجُـرُ رَبَّـهُ لَيَـأْتِي سِـواهُ مِثْـلَ نَعْـلٍ وحـافر

٩٠–ومـا جـالَ في ذِهْـنٍ لِأَيِّ مُغَفَّـلٍ سُؤالٌ وهل هَجْرِي لِنُصْبِيَ ضائِرِي[٤]

---

(١) الجرائر جمع الجريرة الجناية والذَّنب

(٢) الأثافي جمع الأُثْفِيّة ، أحد أحجار ثلاثة توضع عليها القدر .

(٣) أَذاخِر ، بالفتح والخاء المعجمة مكسورة : الطّريق الّذي دخل منه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكّة المكرّمة عام الفتح ، حتّى نزل بأعْلى مكّة وضُرِبَتْ هناك قُبَّتُه ياقوت وهو اليوم شارِعٌ بمكة .

(٤) النّصب ، بضمّ النّون وسكون الصّاد : ما كان يُنْصَب لِيُعْبَدَ مِن دون الله تعالى . ضائر : ضارّ .

٩١ –إذا غابَ عَقْلٌ غابَ ذَوْقٌ وَكُلُّ ما يَـدُلُّ علـى ذَوْقٍ ولُطْـفِ مَشـاعِرِ

٩٢ –وقد غابَ تَوْحِيدٌ بِهِ كان قد أَتَى أَبُـو أَنْبِيـاءِ الله مـن عنـد فـاطر[١]

٩٣ –وقد صارَ في ضَعْفٍ كَنارِ حُباحِبٍ تُـرَى في سمـاءٍ مِثْـلَ نَجْـمٍ مُغـادِرِ[٢]

٩٤ –فلـيس لهـا دَوْرٌ لِإِنْقـاذِ سـادِرِ ولـيس لهـا دَوْرٌ لِهَـدْيِ مُسـافِرِ[٣]

٩٥ –وكُلُّ الّذي دَلَّتْ عليه وُجُودُها فَمِـنْ بَـذْرَةٍ يَنْمُـو النّبـاتُ لِمـاطِرِ[٤]

٩٦ –شُيُوخٌ أَرادُوا أن يَعُودُوا لِدِينِهِمْ علـى عَهْـدِ إِبْـراهيمَ أَكْـبَرِ خـابِرِ

٩٧ –ولكـنَّهُمْ لم يَعْرِفُـوا دَرْبَ وارِدٍ ولكـنّهم لم يَعْرِفُـوا دَرْبَ صـادِرِ

٩٨ –وبعضـهمُ قـد كـان غَيَّـرَ دِينَـهُ وبعضـهمُ قـد ظَـلَّ أَكْبَـرَ حـائِرِ

٩٩ –وكان زمانُ المصطفى قد أَظَلَّهُمْ بِـوَحْيِ مَلِيـكِ العَـرْشِ دَقُّ البَشـائر[٥]

١٠٠–وقِيـلَ بِـلادُ العُـرْبِ مَـوْطِنُ بَعْثِـهِ وحَيْثُ حِرارُ النَّخْلِ وَصْفُ المُهاجَر[٦]

١٠١–وأحمـدُ خَيْـرُ الخَلْقِ دَعْـوَةُ جَـدِّهِ أَبٌ لِجَمِيـعِ الأَنْبِيـاءِ الأَواخِـر[٧]

١٠٢–وبُشْـرَى لِعِيسَـى رَحْمَـةِ اللهِ مَـنْ أَتَـى لِأُمٍّ بَتُـولٍ قِمَّـةٍ في الطَّـواهر[٨]

١٠٣–ورُؤْيا رَأَتْهـا أُمُّـهُ وَهْـيَ حامِـلٌ بِـهِ فَـأَنارَ الأُفْـقَ مـن أَرْضِ هـاجَر[٩]

---

(١) أبو الأنبياء : إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام .

(٢) الحُباحِب : ذُباب يطير باللّيل يُضِئُ ذَنَبُه .

(٣) سادر : متمادٍ في ضلاله وغَيّه .

(٤) لماطر : لأجل سحابٍ ماطر .

(٥) أظلّ : دنا وأقبل .

(٦) الحِرار جمع الحَرّة ، أرضٌ ذات حجارةٍ سودٍ كأنّها أُحْرِقت . والمهاجَر ، بفتح الجيم : موضع الهجرة .

(٧) إبراهيم عليه السّلام جدّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

(٨) البُشْرَى : البشارة وما يُبَشَّرُ به .

(٩) هاجَر ، أمّ إسماعيل عليه السّلام . وأرضها وادي البِقاع قرب بعلبك . انظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/ ١٠٢ في ترجمة إبراهيم عليه السّلام .

١٠٤–على الرَّغْمِ من بُعْدِ الشَّآمِ فقد بَدَتْ قُصُـورٌ لِضَـوْءٍ سـاطِعٍ جِـدِّ باهِـر

١٠٥–وها هو ذا خَيْرُ الوَرَى حانَ مَوْلِدٌ لَـهُ في بِطـاحٍ دون أَهْـلِ الظَّـواهر[١]

١٠٦–وهـا هـو ذا خَيْـرُ الـوَرَى نالَ رُتْبَـةً لَدَى قَوْمِهِ مِثْلَ السُّها في السَّواهِر[٢]

١٠٧–وها هو ذا قد حَبَّبَ اللهُ خَلْوَةً لَـهُ في حِـراءٍ ناظِـراً بَيْـتَ قـاهِر[٣]

١٠٨–وكـان يُقَضِّـي وَقْتَـهُ في تَأَمُّـلٍ وتَنْزِيـهِ رَبِّ العَـرْشِ رَبِّ المَشـاعِر

١٠٩–ويَعْبُدُ رَبَّ العَرْشِ وَفْقَ طَرِيقَةٍ لِجَـدٍّ بـدا في رَبِّـهِ خَيْـرَ صـابِر

١١٠–وقـد كـان دَرْبٌ لِلْحَنِيفَـةِ واضـحاً لَـهُ مِثْـلَ شَمْـسٍ بـين زاهٍ وزاهِـر

١١١–بِـهِ سارَ خَيْـرُ الخَلْقِ يَعْبُدُ رَبَّـهُ وقـد مـالَ عـن شِـرْكٍ كَـأَكْبَرِ حـاذِر

١١٢–جَمِيـعُ ضُـرُوبِ الشِّـرْكِ بغَّـضَ رَبُّـهُ لَـهُ وَحْـدَهُ مِـنْ بـين فِعْـلِ المقـادِر[٤]

١١٣–ويَخْتـارُ رَبُّ العَـرْشِ أَحْمَـدَ مُرْسَـلاً لِجِـنٍّ وإِنْـسٍ بـين خـافٍ وظـاهِر

١١٤–بِفَضْـلِ إلـهِ العَـرْشِ خُـصَّ محمّـدٌ بِجَعْـلٍ لِـداءِ الشِّـرْكِ أَكْبَـرَ صـاغِر

١١٥–وهـذا رسـولُ اللهِ وَحَّـدَ رَبَّـهُ ويَـدْعُو لِتَوْحِيـدٍ جَمِيـعَ العَشـائِر

١١٦–خَدِيجَـةُ قـد لَبَّـتْ نِـداءً لِزَوْجِهـا وتُحْـرِزُ سَـبْقاً بـين أَهْـلِ البَصـائِر

١١٧–وذاك أَبُـو بَكْـرٍ يُلَـبِّي نِـداءَهُ وذاك عَلِـيٌّ مـن بُيُـوتِ الأَكـابر

١١٨–وذلـك زَيْـدٌ وَحْـدَهُ كـانَ لاسْمِـهِ وُجُـودٌ بِـذِكْرٍ ذاك جَبْـرٌ لِخـاطِر[٥]

---

(١) قريش البِطاح السّاكنون قرب البيت العتيق أعلى قدراً من قريش الظّواهر

(٢) السُّها : كوكبٌ صغير خفيّ الضّوء في بنات نعش الكبرى والصّغرى .

(٣) يُرَى من غار حراء المسجد الحرام والبيت الحرام .

(٤) أي له وحده صلّى الله عليه وسلّم .

(٥) هو زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الّذي جاء اسمه وحده في القرآن الكريم من بين أمّة محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم .

١١٩–لقد قِيلَ يَوْماً إِنَّهُ ابنُ محمّدٍ وحارِثَةٌ في الحَقِّ والِدُ طاهِر

١٢٠–ومِمَّنْ أجابَ المصطفى آلُ ياسِرٍ وما كان فَرْدٌ منهمُ في الأَواخِر

١٢١–وذلك من فَضْلِ المُهَيْمِنِ حينما يُؤَيِّدُ خَيْرَ الخَلْقِ أَفْضَلُ ناصِر

دَعْوَةُ أَهْلِ مَكَّةَ إلى الإسلام

١٢٢–محمّـدٌ المُخْتـارُ يَـدْعُو لِدِينِـهِ تَعـالَى خَفـاءً كُـلَّ أَهْـلِ الضَّـمائِر

١٢٣–وكـان أَجـابَ المصـطفى في دُعائِـهِ لِـدِينِ مَلِيـكِ العَـرْشِ أَهْـلُ البَصـائِر

١٢٤–وكُلُّ الّذي قد كان عند محمّدٍ صَـفاءٌ بِـدِينٍ ضَـمَّ كُـلَّ البَشـائِر

١٢٥–بِأُولَى حَياةٌ كان قد فاقَ طِيبُها وأُخْرَى بـها الجَنّاتُ من فَضْلِ فاطِر

١٢٦–وطاعَـةُ رَبِّ العَـرْشِ مِقْياسُ طَيِّـبٍ مـن العَـيْشِ في دُنْيـا بها فَـوزُ تاجِـر

١٢٧–ومِـنْ نَـوْعِ بَـذْرٍ أَنْـتَ تَحْصُـدُ ناتِجـاً يَكُـونُ نَجاحـاً أو تِجـارَةَ خاسِـر

١٢٨–وأَحْمَدُ خَيْرُ الخَلْقِ لم يَكُ عِنْدَهُ مـن المـالِ شَـيْءٌ إِنَّمـا دِيـنُ قـاهِر

١٢٩–ومَنْ أَسْلَمُوا كانُو على العِلْمِ أَنَّهُمْ يَسِـيرُونَ في دَرْبٍ كَثِـيرِ المَخـاطِر

١٣٠–تَساوَى رِجـالٌ أَسْـلَمُوا ونِسـاؤُهُمْ وهَـلْ بَعْـدَ بَـذْلِ الـرُّوحِ جُـودُ مُغـامِر

١٣١–وبعضهمُ كانُوا المَمالِيكَ حَظُّهُمْ قَلِيـلٌ مـن الـدُّنْيا طَرِيقـاً لِعـابِر

١٣٢–وقِيمَـةُ مَمْلُـوكٍ بِغـابِرِ عَهْـدِهِمْ كَأَتْفَـهِ شَـيْءٍ في العُهُـود الغَـوابِر

١٣٣–ودِينُ مَلِيكِ العَرْشِ يَرْفَعُ قَدْرَهُ ويَقْضِـي علـى رِقٍّ بِقُـدْرَةِ قـادِر

١٣٤–وبعضـهمُ نالَ الحَيـاةَ كَرِيمَـةً بِمـالٍ كَـرِيمٍ يَبْتَغِـي اللهَ تاجِـر

١٣٥–ويَأْتِي أَبُـو بَكْـرٍ على رَأْسِ ثُلَّـةٍ أَشـادَتْ بِبَـذْلِ المـالِ مَجْـد العَشـائِر[1]

١٣٦–وأَكْثَـرُ ذاك المـالِ قـد تَمَّ بَذْلُـهُ لِعِتْـقِ تُقـاةٍ والنِّسـاءِ الطَّـواهِر

---

(١) ثُلّة : جماعة .

١٣٧–ومِـنْ رَحْمَـةِ الـرّحمنِ أنَّ رَسُـولَهُ فَقِـــيرٌ فـــلا يَأْتِي لَـــهُ أَيُّ خـــائِرِ

١٣٨–ولكـنْ لَـهُ يَأْتِي المُـرَوّضُ نَفْسَـهُ على بَذْلِ غالِي الرُّوح وَقْتَ المَخاطِرِ

١٣٩–وقـد بانَ أَنّ المسـلمينَ أَشـاوِسٌ وأنّهُـــمُ أَهْـــلُ الوُجُـــوهِ النَّواضِـــرِ

١٤٠–عليها من الرّحمنِ سِيما سُـجُودِهِمْ وفَـــرْطِ بُكـــاءٍ في أَداءِ الشَّـــعائِرِ

١٤١–ومِـنْ رَحْمَـةِ الـرّحمنِ إِعْـزازُ دِينِـهِ بِأَصْـحابِ إِيمـانٍ وأَنْقَـى السَّـرائِرِ

١٤٢–هُـمُ يَبْذُلُونَ الرُّوحَ من دُونِ مِنَّةٍ ويَبْـذُو علـيهم فَـرْطُ فَـيضِ البَشـائِرِ

١٤٣–هُـمُ لم يَنـالُوا في الحَيـاةِ ثَـوابَهُمْ ولكـــنَّهُمْ نالُـــوا العَـــذابَ كمـــاطِرِ

١٤٤–وخَيْـرُ الوَرَى قـد زفَّ كُـلَّ البَشـائِرِ لِمَـنْ جـاءَهُ الإِيـذاءُ مِـنْ كَـفِّ سـادِرِ

١٤٥–وقـد نالَ مِنْ خَيْرِ الوَرَى آلُ ياسِـرِ دُعـــاءً عَرِيضـــاً والوُعُـــودَ لِصـــابِرِ

عَذابُ آلِ ياسِرٍ وثَوابُهُمْ

١٤٦–لقد نالَ نُورُ الحَقِّ مِن آلِ ياسِر ... نَصِيباً كَبِيراً مِثْلُهُ جِدُّ نادِر

١٤٧–جميعهمُ لَبَّى نِداءَ مُحَمَّدٍ ... ونالَ عَذاباً حَجْمُهُ جِدُّ وافِر

١٤٨–ومَنْ كانَ سَبّاقاً إلى دِينِ رَبِّهِ ... يَنالُ عَذاباً فائِقاً مِنْ مُكابِر

١٤٩–رسولُ الهُدَى قد كان يَدْعُو لِرَبِّهِ ... أُناساً لهم ضَبْطٌ لِما في السَّرائِر

١٥٠–وقد كانَ يَدْعُو لِلْمُهَيْمِنِ خُفْيَةً ... إلى أن يُطِيقَ العُودُ هَصْراً لِهاصِر

١٥١–ويا سَعْدَ مَنْ لَبَّى نِداءَ نَبِيِّهِ ... وكان لِخَيْرِ الخَلْقِ أَقْرَبَ ناصِر

١٥٢–وشاءَ مَلِيكُ العَرْشِ أَنَّ كَثِيرَهُمْ ... فَقِيرٌ ولكنْ عَدُّهُمْ في تَكاثُر

١٥٣–وَوَزْنُهُمُ قد فاقَ وَزْنَ الجَواهِرِ ... لِقُوَّةِ إيمانٍ وصِدْقِ المَشاعِر

١٥٤–لقد خَصَّهُمْ مَوْلاهُمُ بِكَرامَةٍ ... إجابَةُ داعٍ والصُّمُودُ لِداعِر

١٥٥–وشاءَ مَلِيكُ العَرْشِ إكْرامَ عَبْدِهِ ... بِفَرْضِ صلاةٍ قبل إسْراءِ طاهِر[1]

١٥٦–وكان أداءٌ لِلصّلاةِ بِمَنْزِلٍ ... مَخافَةَ إيذاءِ العَدُوِّ المُكابِر

١٥٧–فَإِنْ أُدِّيَتْ وَسْطَ الشِّعابِ ضَرُورَةً ... فَكُلٌّ من الإيذاءِ أَكْبَرُ حاذِر

١٥٨–وقد كان لِلْكُفّارِ أَكْبَرُ صَوْلَةٍ ... إذا عُرِّضَتْ أَصْنامُهُمْ لِلْمَخاطِر

١٥٩–فكيف بِدِينٍ جاءَ يَدْعُو لِواحِدٍ ... هو اللهُ رَبُّ العَرْشِ رَبُّ الشَّعائِر

١٦٠–ويَقْضِي على الأَصْنامِ دُونَ هَوادَةٍ ... ويَقْضِي على العُزَّى أَساسِ الكَبائِر

---

(١) كان عليه الصّلاة والسّلام قبل مشروعيّة الصّلاة ليلة الإسراء والمعراج يصلّي ركعتين صباحاً ومثلهما مساءً كما كان يفعل إبراهيم عليه السّلام . انظر السّيرة النّبويّة ٢٣/١ ونور اليقين ٨٣ .

١٦١–لقد كانَ أَعْداءُ النَّبِيِّ محمّدٍ يُبِينُونَ لِلْإِسْلامِ نَظْرَةَ ساخِر

١٦٢–يَظُنُّونَ أَنَّ المسلمين جَماعَةٌ لِإِهمالِهِمْ عُزَّى لَأَكْبَرُ خاسِر

١٦٣–وعَمّا قَرِيبٍ يَرْجِعُونَ إليهمُ وَيُبْدُونَ لِلْكُفّارِ كُلَّ المعاذِر[١]

١٦٤–وقد أَدْرَكُوا في هَجْرِهِمْ دِينَ جَدِّهِمْ خسارةَ رَأسِ المالِ في عُرْفِ تاجِر[٢]

١٦٥–وفاجَأَهُمْ جُنْدُ النّبِيِّ محمّدٍ بِأَنَّهُمُ في السّاحِ أَكْبَرُ صابِر

١٦٦–وقد أَدْرَكُوا فَضْلَ المَلِيكِ عليهمُ بِإِرْشادِهِمْ لِلدِّينِ نُورِ البَصائر

١٦٧–جَمِيعُهُمُ آسادُ بِيشَةَ حينما يُدافِعُ كلٌّ عن عَرِينٍ كخادِر[٣]

١٦٨–لقد خَيَّبُوا الأَعْداءَ في سُوءِ ظَنِّهِمْ بِأَنَّ قُلُوبَ القَوْمِ تُعْزَى لِصافِر

١٦٩–تَأَكَّدَ مِنْ فَضْلِ المَلِيكِ عليهمُ بِأَنّ لَهُمْ في الصَّبْرِ ثَنْيَ الخَناصِر

١٧٠–وكان انْشِغالُ الكافِرِين بِلَهْوِهِمْ كَبِيرَ مُعِينٍ في ثَباتِ المُثابِر

١٧١–وكان لَهُمْ في المصطفى خَيْرُ أُسْوَةٍ رسولُ الهُدَى قد كانَ خَيْرَ مُصابِر

١٧٢–وربُّكَ أَوْحَى لِلنَّبِيِّ محمّدٍ بِما زادَ من تَثْبِيتِ أَفْضَلِ ذاكِر

١٧٣–وما فيه تَبْيِينُ الضّلالِ بِسَعْيِ مَنْ يُقَدِّسُ عُزَّى أو جَمِيعَ البَوائِر[٤]

١٧٤–وقد جاءَ في القُرْآنِ تَسْفِيهُ رَأْيِهِمْ وكان سَرَى بَرْقاً لَدَى كُلِّ سامِر

١٧٥–ولم يُطِقِ الكُفّارُ تَسْفِيهَ رَأْيِهِمْ ولا شَتْمَ أَصْنامٍ لَهُمْ وأكابِر

---

(١) المعاذر جمع المَعْذِرة بمعنى العُذْر .

(٢) الكلام استمرارٌ لظنّ الكافرين في المؤمنين .

(٣) بيشة : مأسدة . العرين : مأوى الأسد . كخادر : كأسد في خدره .

(٤) وما فيه : وبالّذي فيه .

١٧٦–وكُـلُّ فَرِيـقٍ قـد تَنـاوَلَ كُـلَّ مَـنْ لَدَيْـهِ مـن القَـوْمِ الضِّـعافِ الأَصـاغِر

١٧٧–وأَغْـرَوْهُمُ كـي يَهْجُـرُوا دِيـنَ رَبِّهِـمْ وكَـيْ يَرْجِعُـوا لِلشِّـرْكِ إِرْضـاءَ كـافِر

١٧٨–ولمّـا أَبانُـوا قُـوَّةً في اعْتِقـادِهِمْ ولم يَبْـــدُ لِـــينٌ مـــنهمُ لِمُحـــاوِر

١٧٩–ولَمْ يَثْنِهِمْ عـن دِينِهِمْ حين هُـدِّدوا ولا حِـينَ أَغْـرَوْهُمْ بِبَـذْلِ الـدَّنانِر[1]

١٨٠–فـإنَّهُمُ قـد واجَهُـوهُمْ بِقَسْـوَةٍ ولم يَرْعَـوُوا عـن نَـزْعِ كُـلِّ الأَظـافِر

١٨١–وقـد ضَـرَّبُوهُمْ بِالسِّـياطِ تَتابُعـاً إلى أن أَزارُوهُـــمْ ظَـــلامَ المَقـــابِر

١٨٢–ومَنْ لم يَمُتْ مِنْ ضَرْبِهِمْ بِسِياطِهِمْ هُـمُ جَرْجَـرُوهُمْ مـن أَعـالِي المحـاجِر[2]

١٨٣–إذا شئْتَ قُلْ إنّ الحِجارَةَ أَشْـبَهَتْ سَـكاكِينَ أو قـد أَشْـبَهَتْ لِلْخَنـاجِر

١٨٤–ويا وَيْلَ لِلظَّهْرِ الّذي حَفَرَتْ بِهِ حِجـــارَةُ أُخْـــدُودٍ ووَيْـــلَ الحَنـــاجِر

١٨٥–فإن كانَتِ الرَّمْضاءُ فالقَوْمُ قد حَلا لَهُـمْ سَـحْبُ كُـلِّ مـن ضَعِيفٍ وصاغِر

١٨٦–سَواءٌ عليهمْ أن يَمُوتُوا ويُقْبَرُوا وأن يَرْجِعُـــوا بالـــدّاءِ شَـــرِّ مُخـــامِر

١٨٧–وبعضـهمُ شَـلَّتْ يَـداهُ ورِجْلُـهُ وعـاد كَسِـيحاً عـاجِزاً غـير قـادِر[3]

١٨٨–وبعضهمُ قد عادَ أَعْوَرَ لا يَرَى بِعَـــيْنٍ وأُخْـــرَى نُورُهـــا كالمُغـــادِر

١٨٩–وبعضـهمُ قـد عـادَ أَعْمَـى فـلا يَـرَى بِعَيْنَيْـــهِ لكـــنْ بالمُعِـــينِ المُجـــاوِر

---

(١) الدّنانر : الدّنانير .
(٢) المحاجر جمع المحجر بفتح الجيم ، المكان في الجبلِ تقطع منه الحجارة .
(٣) شَلَّ العضو شَلاً : أصيب بالشَّلَل .

١٩٠–وأَكْثَـرُهُمْ قـد مـاتَ مـنهم سُمَيَّـةٌ وكُـلُّ الّـذي جاءَتْـهُ تَوْحِـيـدُ قـاهِر

١٩١–وشارَكَها في فَوْزِها الزَّوْجُ ياسِرٌ وصـــادَفَ عَمّـــارٌ عَـــذاباً لِجـــائِر

١٩٢–وصـادَفَ عَمّـارٌ بِصِـفِّينَ قِتْلَـةً هَنِيئـاً لَكُـمْ بالفَـوْزِ يا آلَ ياسِـر[1]

(١) القِتلة : النّوع . يقال : قتله شَرَّ قِتْلَة .

اِسْتِشهادُ سُمَيَّة

١٩٣–لِعَنْسٍ يَعُودُ الشَّهْمُ ياسِرٌ الّذي يَجِيءُ لِبَيْتِ اللهِ مِثْلَ المُجاوِر
١٩٤–ويَبْقَى لَهُ في آلِ مَخْزُومَ رُتْبَةُ فكانَ لَهُمْ مثْلَ الحَليفِ المُناصِر
١٩٥–وقد زَوَّجُوهُ مِنْ سُمَيَّةَ إِنَّها لَمَوْلاتُهُمْ مِنْ نَسْلِ خَيْرِ العَناصِر
١٩٦–وعَمّارٌ الضِّرْغامُ أَكْرَمَ رَبُّهُ بِهِ أُمَّهُ زَوْجَ المُجاوِرِ ياسِر
١٩٧–ورافَقَ إِنْجاباً لها نَيْلُ عِتْقِها فَكانَ بَنُو مَخْزُومَ أَشْباهَ آمِر
١٩٨–وأَكْرَمَ كُلاًّ رَبُّهُ بِاسْتِجابَةٍ لِدِينِ مَلِيكِ العَرْشِ رَبِّ المَشاعِر
١٩٩–وأَكْرَمَهُمْ رَبُّ الأَنامِ بِسَبْقِهِمْ لِدَعْوَةِ خَيْرِ الخَلْقِ جُلَّ العَشائِر
٢٠٠–ومَنْ نالَ سَبْقاً نالَ ظُلْماً لِكافِرِ وقد حَلَّ في الأَعْماقِ حُلْوُ الشَّعائر
٢٠١–ومَنْ ذاقَ طَعْمَ الدِّينِ حُلْواً فَإِنَّهُ لَيَبْدُو مَعَ الإِيذاءِ أَحْسَنَ صابِر
٢٠٢–لقد حَلَّ حُلْوُ الدِّينِ مِنْ آلِ ياسِرٍ بِأَعْماقِهِمْ شَأْنَ المُنِيرِي البصَائر
٢٠٣–وكان بَنُو مَخْزُومَ قد وُكِّلُوا بِهِمْ لِإِرْغامِهِمْ كَيْ يَهْجُرُوا دِين فاطِر
٢٠٤–وقد لَجَأُوا لِلِّينِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وأُسْلُوبِ إِغْراءٍ لِكَسْبِ الضَّمائِر
٢٠٥–ولَمّا أَبانُوا قُوَّةً في اعْتِقادِهِمْ فقد لَجَأُوا لِلْعُنْفِ مِنْ كَفِّ آسِر
٢٠٦–جَمِيعُ الّذي أَوْحَتْ شَياطِينُهُمْ بِهِ أَتَوْهُ وما أَوْحَى بِهِ شَرُّ شاطِر[1]
٢٠٧–سُمَيَّةُ قد نالَتْ أَلِيمَ عَذابِهِمْ ولم يَظْفَرُوا منها بِقَوْلِ مُساير
٢٠٨–وكان أَبُو جَهْلٍ زَعِيمَ عِصابَةٍ تُعَذِّبُ أُنْثَى مالها أَيُّ ناصِر
٢٠٩–وقد كان مَعْرُوفاً بِقَسْوَةِ قَلْبِهِ وإِتْيانِهِ جَهْراً جَمِيعَ الكَبائِر

(١) شرّ : الأكثر شرّاً . شاطر : خبيث فاجر .

٢١٠–وقد كان في كُلِّ الحُرُوبِ مُقَدَّماً وقد كان دَوْماً قائِداً لِعَساكِر

٢١١–وكان جَرِيئاً لا يُبالِي بِمُنْكَرٍ أَتاهُ وفي إيغالِهِ شَرُّ سادِر

٢١٢–أَبُو حَكَمٍ قد لَقَّبُوهُ لِرَأْيِهِ إذا ارْتادَ أَمْراً أو بَدا مِثْلَ صادِر

٢١٣–ولكنّ رَبَّ العَرْشِ أَعْمَى بَصِيرَةً لَهُ فَبَدا في الشَّرِّ أَكْبَرَ جائِر

٢١٤–ولَقَّبَهُ خَيْرُ الأَنامِ بِأَنَّه أبو الجَهْلِ إذ قد فاقَ أَعْتَى العَناتِر[1]

٢١٥–وأَقْوَى دَلِيلٍ فيه قد بان جَهْلُهُ مُعاناةُ أُنْثَى حُلِّيَتْ بالأَساوِر

٢١٦–جَمِيعُ الّذي أَعْطاهُ مَولاهُ صَبَّهُ عليها أَذًى في شَكْلِ صِلٍّ وضامِر[2]

٢١٧–ولم يَنْجُ مِنْ بَطْشٍ لَهُ الزَّوْجُ ياسِرٌ ولم يَنْجُ عَمّارٌ كَبِيرُ الأَكابِر

٢١٨–ومِنْ مَكْرِ ذا الجَبّارِ تَوْزِيعُ بَطْشِهِ على كُلِّ أَفْرادِ البُيُوتِ الطَّواهِر

٢١٩–سُمَيَّةُ قد خُصَّتْ بِأَكْبَرِ بَطْشِهِ ومارَسَ فيها كُلَّ عِزّةِ سادِر

٢٢٠–وكُلُّ الّذي قالَتْهُ رَبِّيَ واحِدٌ إلى اللهِ رَبِّ العَرْشِ كُلُّ المَصائِر

٢٢١–وكُلُّ الّذي قالَتْهُ قد قالَ ياسِرٌ وَرَدَّدَ عَمّارٌ بِرَغْمِ المُكابِر

٢٢٢–وقد كان أَبْكَى المصطفى آلُ ياسِرٍ لِبَطْشِ أَبِي جَهْلٍ بِهِم غَيْرَ حاذِر

٢٢٣–وكانَ إلهُ العَرْشِ يَحْمِي رَسُولَه بِقُدْرَتِهِ مِن كُلِّ باغٍ وداعِر

٢٢٤–وسَخَّرَ رَبُّ العَرْشِ عَمَّ محمّدٍ شَقِيقَ أَبِي المُخْتارِ مِنْ جِنْسِ ناصِر[3]

٢٢٥–لِيَحْمِيَ خَيْرَ الخَلْقِ من كلّ كافِرٍ وقد كان هذا العَمُّ مِنْ جِنْسِ كافِر

---

(١) العناتر جمع عنتر ، الشّجاع في الحرب .

(٢) الصِّلّ : الحيّة من أخبث الحيّات .

(٣) المراد أبو طالب شقيق عبدالله والد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم .

٢٢٦–ولا يَمْلِكُ المُخْتارُ غَيْرَ دُعائِهِ بِصَبْرٍ لِمَنْ قد عُذِّبُوا في الهَواجِر

٢٢٧–وقد خَصَّ طهَ الكُلَّ مِنْ آلِ ياسِر بِما كان حَقّاً خَيْرَ كُلِّ البَشائِر

٢٢٨–بِجَنّاتِ عَدْنٍ يَدْخُلُونَ جَمِيعُهُمْ ثَواباً من المَوْلَى المُثِيبِ المُصابِر

٢٢٩–وذلك وَعْدُ اللهِ أَوْحَى لِعَبْدِهِ ومُعْجِزَةُ الهادِي بِإيحاءِ قادِر

٢٣٠–وكُلُّ الّذي قالَ الرّسولُ حَقائِقٌ يَقُولُ بِها أَهْلُ التُّقَى والضَّمائِر

٢٣١–يَقُولُ بِأنّ الكُلَّ مِنْ آل ياسِرٍ بِجَنّاتِ عَدْنٍ يَوْمَ فَحْصِ السَّرائِر

٢٣٢–سُمَيَّةُ فِيهِمْ إنَّها اليَوْمَ أَزْعَجَتْ أَبا الجَهْلِ يُؤْذِيها بِكَيِّ المَساعِر[1]

٢٣٣–ويَرْمِي بها في حَرِّ رَمْضاءَ أَوشَكَتْ تَصِيرُ إلى جَمْرٍ ونارِ المُسافِر[2]

٢٣٤–وكُلُّ الّذي الشَّيْطانُ أَوْحاهُ جاءَهُ كَلَيْثٍ أَتَى بَطْشاً بِبِيشَةَ كاسِر

٢٣٥–وَرَبُّكَ قد أَخْزَى الكَفُورَ فلم يَنَلْ دَلِيلاً على غَيْرِ الثَّباتِ لِصابر

٢٣٦–فما كان مِنْهُ غَيْرُ قَتْلِ سُمَيَّةٍ بِرُمْحٍ مَضَى في الصَّدْرِ مِخْلَبَ كاسِر

٢٣٧–تَفَجَّر مِنْ صَدْرٍ لها الدَّمُ مِثْلَما تَفَجَّر مِنْ نَحْرٍ دِماءُ العَتائِر[3]

٢٣٨–وها هو ذا رَأْسٌ من الرُّمْحِ قد بَدا من الظَّهْرِ مَصْحُوباً بِأَحْمَرَ فائِر

١٣٩–يَلُوحُ كماءٍ قد تَفَجَّرَ فَجْأَةً من الصَّخْرِ لكنْ ذا بِتَفْجِيرِ فاجِر

٢٤٠–ولا ذَنْبَ قد كانَتْ سُمَيَّةُ قد أَتَتْ سِوَى قَوْلِها رَبِّي هو اللهُ فاطِري

٢٤١–وأَوَّلُ مَنْ نالَتْ مَكانَ شَهِيدةٍ سُمَيَّةُ هذا الفَضْلُ تَقْدِيرُ قادِر

---

(١) المساعر جمع المِسْعَر ، ما تُحَرَّك به النّارُ من حديدٍ وخشب .

(٢) المسافر شديد الحاجة ليلاً وشتاءً للنّار .

(٣) العتائر جمع عتيرة ، ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم في الجاهليّة .

اِسْتِشهادُ ياسِر

٢٤٢–رَأَى ياسِـرٌ قَتْـلَ الـرَّءُومِ سُمَيَّـةٍ وكـان علـى جُـرْفٍ مـن المَـوْتِ هـائِر
٢٤٣–كَأَنَّ مَلِيكَ العَرْشِ عَجَّلَ قَتْلَها لِتَـرْتاحَ مِـنْ طُـولِ العَـذابِ المُثـابِر
٢٤٤–وتَسْعَدَ في الجَنّاتِ بالغُرَفِ الّتي لهـا زَفَّهـا المَـوْلَى مُعِـينُ المُصـابِر
٢٤٥–مَتَى يَبْتَغِ الإِنْسانُ مَرْضاةَ رَبِّهِ ويُقْتَـلْ يَجِـدْ في الخُلْـدِ أَحْلَى المَصائِر
٢٤٦–وذلك وَعْدٌ مِنْ مَلِيكِكَ لِلّذي يَمُـوتُ شَـهِيداً هانِئـاً في المَقـابِر
٢٤٧–فكيـف إذا كـان النّـبِيُّ محمّـدٌ يُبَشِّـرُكُمْ بالخُلْـدِ يا آلَ ياسـر
٢٤٨–سُمَيَّـةُ قـد لَبَّـتْ نِـداءَ مَلِيكِهـا وتُغْمَـسُ في الأَنْهـارِ في شَـكْلِ طـائِر
٢٤٩–وتَأْكُـلُ ما تَخْتارُ فيها وتَشْتَهِي وتَأْوِي لِقِنـدِيلٍ لِـذِي العَـرْشِ مـائِر[1]
٢٥٠–وكُـلُّ الّـذي يَرْجُـو الشَّـهِيدُ رُجُوعُـهُ لِيُقْتَـلَ في ذاتِ المَلِيـكِ بِبـاتِر
٢٥١–لِيَلْقَى نَعِيماً كان من قَبْلُ ذاقَهُ وفي القَتْـلِ مَرْضـاةُ المَلِيـكِ المُناصِـر
٢٥٢–ولكنْ حَياةُ المَرْءِ في الأَرْضِ مَرَّةً إلى كُـلِّ خَـيْرٍ في حَياتِـكَ بادِر
٢٥٣–سُمَيَّـةُ قـد فـازَتْ بِنَيْـلِ شـهادَةٍ وياسِـرٌ الضِّـرْغامُ لاحَ كَثـائِر
٢٥٤–لقـد حَاوَلُوا مِـنْ ياسِرٍ نُطْقَ كِلْمَـةٍ تَـدُلُّ علـى كُفْـرٍ بِتَقْـدِيرِ كـافِر
٢٥٥–ولكنَّـهُ كـانَ العَنِيـدَ فقـد أَبَى يَقُـولُ كَلامـاً باطِـنٌ غَيْـرُ ظـاهِر
٢٥٦–على الرَّغْمِ مِنْ إِبْصارِهِ قَتْلَ زَوْجِـه وهـا هـو ذا في دَرْبِهـا خَيْـرُ سـائِر
٢٥٧–فمـا زادَ في إِيمانِـهِ غَيْـرَ قُـوَّةٍ وكـان لَـهُ رَبُّ الـوَرَى خَيْـرَ ناصِـر
٢٥٨–وزادَ أَبُـو جَهْـلٍ عِنـاداً وقُـوَّةً وشِـدَّةَ بَطْـشٍ بِالأَسِـيرِ المُكـابِر
٢٥٩–يَزِيـدُ أَبُـو جَهْـلٍ بِقُـوَّةِ بَطْشِـهِ ويَـزْدادُ ضَـعْفاً ياسِـرٌ لِلْفَـواقِر[2]

---

(١) مائر : متحرّك .
(٢) الفواقر جمع فاقرة ، الدّاهية .

٢٦٠–لِأَمْـــرٍ أَرادَ اللهُ يَفْقِـــدُ ياسِـــرٌ جَمِيـــعَ القُـــوَى حَـــتَّى قُـــواهُ كَـــذاكِرِ

٢٦١–وذلك مِنْ فَضْلِ المُهَيْمِنِ وَحْدَهُ عَلَيْـــهِ فـــلا يَـــدْرِي بِفَتْكَـــةِ ســـادِرِ

٢٦٢–ويَسْـلُبُ رَبُّ العَـرْشِ رُوحـاً لِياسِـرِ وبانَ علـــى فِيـــهِ ابْتِســـامَةُ ظـــافِرِ

٢٦٣–ويَصْـدُقُ فِيـهِ قَـوْلُ أحمـدَ إِنَّـهُ بِجَنّـاتِ عَـدْنٍ فَـوْقَ أَعْلَـى المَنـابِرِ

٢٦٤–ولـيس وراءَ النَّيْـلِ عِـزَّ شَـهادةٍ وراءٌ بِجَنّـــــاتٍ لِإِرْضـــــاءِ قـــــادِرِ

٢٦٥–فكيـف إذا كـانَ النّـبيُّ مُحَمَّـدٌ بِـوَحْيٍ مـن المَـوْلَى مُـذِيعَ البَشـائِرِ

٢٦٦–هَنِيئـاً لَكُـمْ واللهِ يا آلَ ياسِـرِ بِسَـــبْقِكُمُ للهِ جُـــلَّ العَشـــائِرِ

تَعْذِيبُ عَمّار

٢٦٧–يُصَبِّرُ رَبُّ العَرْشِ عَمّاراً الّذي ... يَرَى أُمَّهُ تَقْضِي بِطُغْيانِ غادِر[1]

٢٦٨–ويَتْبَعُها في نَيْلِ عِزِّ شَهادَةٍ ... أَبُوهُ بِأَلْوانِ العَذابِ المُثابِر

٢٦٩–وكان نُزُولُ الصَّبْرِ يَعْنِي اسْتجابَةً ... لِدَعْوَةِ خَيْرِ الخَلْقِ أَكْبَرِ صابِر

٢٧٠–وقد كان عَمّارٌ يُهَيِّئُ نَفْسَهُ ... لِيَبْقَى شَهِيداً في مَعِيَّةِ ياسِر

٢٧١–ولكنْ أَطالَ اللهُ عُمْرَ ابْنِ ياسِرٍ ... لِيَبْنِيَ أَمْجاداً بِدَرْبِ المُسافِر

٢٧٢–أَلا إِنَّ رَبَّ العَرْشِ أَعْطاهُ قُوَّةً ... فَيَحْمِلُ حِمْلاً خَصَّ أَهْلَ البَصائِر

٢٧٣–ولَمّا رَأَى أَنَّ المَنِيَّةَ أَنْشَبَتْ ... بِكُلِّ نَواحِي جِسْمِهِ بالأَظافِر

٢٧٤–وسَوْفَ يَرَى ما قد رَأَتْهُ سُمَيَّةٌ ... ووالِدُه مِنْ قِتْلَةٍ بالبَواتِر

٢٧٥–إذا هو لَمْ يَنْطِقْ بِقَوْلٍ يَكُفُّهُمْ ... دَلِيلاً على عَوْدٍ إلى دِينِ كافِر

٢٧٦–فقد قالَ عَمّارٌ مَقالَةَ كافِر ... وقد سالَ مِنْهُ الدَّمْعُ في شَكْلِ ماطِر

٢٧٧–لِأَجْلِ كَلامٍ كان قالَ مُخالِفاً ... لِما قَرَّ في الأَعْماقِ مِنْ دِينِ قاهِر

٢٧٨–ومِنْ أَجْلِ عَجْزٍ بعد قَتْلٍ لِياسِرٍ ... يَكُونُ عليه اليَوْمَ ثَنْيُ البَناصِر[2]

٢٧٩–سُمَيَّةُ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَها بِأن ... يَكونَ لها في القَتْلِ نَنْيُ الخَناصِر

٢٨٠–وقد كانَ هذا الفَضْلُ مِنْ حَظِّ ياسِرٍ ... يَمُوتُ شَهِيداً سابِقاً لِأَكابِر

٢٨١–ويَذْهَبُ عَمّارٌ وقد كان قد نَجا ... من القَتْلِ لِلهادِي لِكَشْفِ السَّرائِر

٢٨٢–ويَشْكُو إلى الهادِي ارْتِكابَ حَماقَةٍ ... بِإِعْلانِهِ كُفْراً لِبَطْشَةِ فاجِر

---

(١) تقضي : تموت .

(٢) البناصر جمع البِنْصِر ، الإصبع بين الوُسْطَى والخِنْصِر مؤنّثة .

٢٨٣–لقد ماتَ كُلُّ مِنْ أَبِيهِ وأُمِّهِ لِشِدَّةِ بَطْشٍ مِنْ عَدُوٍّ مُكابِر

٢٨٤–بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ كانت نَجاتُهُ بِإِعْلانِ كُفْرٍ باللِّسانِ المُجاهِر

٢٨٥–وهذا الّذي قد قالَهُ بِلِسانِهِ يُخالِفُ ما في القَلْبِ مِنْ فَضْلِ قادِر

٢٨٦–وهذا الّذي قد قالَهُ قد هَوَى بِهِ إلى الدَّرْكِ إن لَم يُنْجِهِ لُطْفُ فاطِر

٢٨٧–وكانَ جَرَى مِنْ عَيْنِهِ شِبْهُ ماطِرٍ وهُزَّ كَغُصْنٍ في هُبُوبِ الأعاصِر[١]

٢٨٨–رسولُ الهُدَى مَنْ جاءَ لِلنّاسِ رَحْمَةً يَزُفُّ لِعمّارٍ جَمِيلَ البَشائِر

٢٨٩–بِأَنّ مَلِيكَ العَرْشِ أَنْزَلَ وَحْيَهُ بِسُورَةِ نَحْلٍ في نَقاءِ الضَّمائِر[٢]

٢٩٠–فليس يَضِيرُ المَرْءَ إِعْلانُ كُفْرِهِ إذا ما رَسا الإِيمانُ في قَلْبِ طاهِر

٢٩١–لقد عادَ عَمّارٌ شَبِيهاً بِطائِرٍ فليس كَلامٌ دون قَصْدٍ بِضائر

٢٩٢–لقد زُفَّتِ البُشْرَى لَهُ ولِثُلَّةٍ يَقولُونَ مالا يَقْصِدُونَ لِجائِر[٣]

٢٩٣–ومَنْ ذا الّذي قد خَصَّهُمْ بِبِشارَةٍ ؟ رسولٌ لهم يَدْعُو بتَأْيِيدِ قاهِر

٢٩٤–وزادَهُمُ خَيْرُ الأَنامِ بِشارَةً تَخُصُّهُمُ من قابِلِ التَّوْبِ غافِر

٢٩٥–بِأَنَّ عَدُوَّ اللهِ إن عادَ عُدتُّمُ لِقَوْلٍ بِهِ تَنْجُونَ مِنْ بَطْشِ سادِر

٢٩٦–وما قالَ خَيْرُ الخَلْقِ إلاّ بِوَحْيِهِ تَعالَى لَهُ فَضْلاً وجَبْراً لِخاطِر

٢٩٧–ومِنْ بَيْنِ مَنْ عانَ بِمَكَّةَ ثُلَّةٌ هُمُ أَغْنِياءُ القَوْمِ أَهْلُ الدَّنانِر[٤]

---

(١) الأعاصر : الأعاصير .

(٢) المراد الآية الكريمة السّادسة بعد المئة من سورة النَّحْل المكّيّة الكريمة .

(٣) ثلّة : جماعة .

(٤) الدّنانر : الدّنانير .

٢٩٨–هُـمُ طَلَّقُوالـدُّنْيا وكُـلَّ نَعِيمِهـا فلـيس لهـم منهـا سِـوَى بَـذْرِ باذِر

٢٩٩–وبعضـهمُ قـد نالَ بَعْـضَ ثِمارِهـا وقــد رافَقُــوا طــهَ لِأَرْضِ المُهــاجَر

٣٠٠–وبعضـهمُ قـد ماتَ أَثناءَ سَعْيِهِ بِجِــدٍّ وكَــدْحٍ في طَرِيــقِ المُهــاجِر

٣٠١–وقد أَكْرَمَ الرّحمنُ عَمّاراً الّذي يُهــاجِرُ في وَفْــدٍ كَــرِيمٍ مُصــابِر

٣٠٢–إلى حَيْـثُ أَنْصـارُ النّـبيّ محمّـدٍ ومَــنْ آثَــرُوا مَــنْ هــاجَرُوا بِالمــآثِر

عَمارٌ يُهاجِرُ إلى المَدِينَةِ المُنَوَّرَة

٣٠٣–لقد ظَلَّ خَيْرُ الخَلْقِ يَدْعُو لِرَبِّهِ تَعالَى جَمِيعَ النّاسِ عند المَشاعِرِ
٣٠٤–ولم يَتْرُكِ الهادِي الّذي كان قد أَتَى لِحَجٍّ ومَنْ قد جاء في شَكْلِ زائِرِ[١]
٣٠٥–ويَطْلُبُ منهم أَجْمَعِينَ حِمايَةً لِيَنْشُرَ دِينَ اللهِ بين العَشائِرِ
٣٠٦–جميعهمُ لم يُبْدِ أَدْنَى اسْتِجابَةٍ لِأحمدَ بَلْ أَبْدَوْا تَجَهُّمَ كافِرِ[٢]
٣٠٧–وبعضهمُ قد فاقَ لُؤْماً وخِسَّةً فَأَبْدَى حَماقاتٍ لِداءٍ مُخامِرِ
٣٠٨–وبعضهمُ شاءُوا الخِلافَةَ فيهمُ كَأَنَّهُمُ في صَفْقَةٍ لِمُتاجِرِ[٣]
٣٠٩–ولا يملك المختارُ هذا وإنّما يَزُفُّ لِأَهْلِ السَّبْقِ خَيْرَ البَشائِرِ
٣١٠–بِجَنّاتِ عَدْنٍ حيث فاقَ نَعِيمُها جَمِيعَ الّذي قد جالَ في أَيِّ خاطِرِ
٣١١–ولم يَسْتَطِعْ أَبْناءُ يَعْرُبَ كُلُّهُمْ رُقِيّاً لِفَهْمِ اللُّؤْلُؤِ المُتَناثِرِ
٣١٢–سِوَى قِلَّةٍ قد أَدْرَكَتْ لِلجَواهِرِ وكُلٌّ كَنَجْمٍ حَوْلَ أحمدَ دائِرِ
٣١٣–وشاءَ إلهُ العَرْشِ إعْزازَ دِينِهِ بِقَومٍ كِرامٍ أُسْدِ يَوْمِ التَّغاوُرِ[٤]
٣١٤–ألا إنَّهُمْ أَبْناءُ قَيْلَةَ أَوْسُهُمْ وخَزْرَجُهُمْ أَبْناءُ خَيْرِ العَناصِرِ[٥]
٣١٥–لقد وَكَّلَ الرّحمنُ بِالقَوْمِ دِينَهُ تَعالَى وجاء الوَحْيُ فيهم بِعاطِرِ[٦]

---

(١) زائر : معتمر وزائر للبيت العتيق .
(٢) تجهّم : استقبال الآخر بوجه كريه .
(٣) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٣٨٧ والرّوض الأنف ٢/ ١٧٤ في موقف بني عامر بن صعصعة من دعوة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .
(٤) التّغاور : غارة بعض القوم على بعض والتّقاتل .
(٥) قيلة : جدّة الأوس والخزرج .
(٦) انظر –مثلاً– الآية الكريمة رقم ٨٩ من سورة الأنعام .

٣١٦–ثَناءٌ بِذِكْرٍ طالَ خَيْرَ مُهاجِر ثَناءٌ بِذِكْرٍ طالَ أَكْرَمَ ناصِر

٣١٧–ألا إنَّهُمْ أَنْصارُ دِينِ محمّدٍ يُبايِعُهُمْ طهَ على سَلِّ باتِر[١]

٣١٨–لِنُصْرَةِ دِينِ اللهِ في كُلِّ مَوْقِعٍ وحَرْبِ بَنِي حَوّاءَ مِنْ أَجْلِ فاطِر

٣١٩–ثَوابُهُمُ عُلْيا الجِنانِ بِإِذْنِهِ تَعالَى ألا يا طِيبَ عُقْبَى المُناصِر

٣٢٠–وكانَ وفَى لِلدِّينِ أَصْدَقُ ناصِرٍ وكان وَفَى لِلدِّينِ خَيْرُ مُهاجِر

٣٢١–وأَنْصارُ خَيْرِ الخَلْقِ قد كانَ شَرْطُهُمْ حِمايَةَ خَيْرِ الخَلْقِ حين التَّجاوُر

٣٢٢–إذا ما أَتاهُمْ في قُباءَ وَطَيْبَةٍ سَيَحْمُونَ خَيْرَ الخَلْقِ مِثْلَ المَآزِر[٢]

٣٢٣–لقد بايَعَ الأَنْصارُ أحمد حينما أَتَوْا قَصْدَ حَجٍّ بعد فِعْلِ الشَّعائر

٣٢٤–وكانوا أَتَوْا لَيْلاً بِمَسْجِدِ بَيْعَةٍ بِجَنْبِ مِنًى والنّاسُ أَهْلُ المَقابِر[٣]

٣٢٥–لقد كان حَيّاً كُلُّ أَنْصارِ دِينِهِ تَعالَى وكُلٌّ هاجَ في شَكْلِ طائِر

٣٢٦–قد انْسَلَّ كُلٌّ مِثْلَما انْسَلَّتِ القَطا وكُلٌّ فِداءَ الدِّينِ أَكْبَرُ ساهِر

٣٢٧–لقد بايَعُوا طهَ على السَّيْفِ والقَنا ورَمْيٍ بِقَوْسٍ مِثْلَ أَمْهَرِ واتِر[٤]

٣٢٨–ومُذ عَلِمَ الأَعْداءُ بِالعَهْدِ يَنْتَهِي إلى حَرْبِ كُلِّ النّاس هاجُوا كَثائِر

٣٢٩–وزادَ أَذاهُمْ لِلرّسولِ وآلِهِ وكُلِّ صِحابِ المصطفى والأَكابِر

٣٣٠–ومِنْ بابِ أَوْلَى ليس يَنْجُو ضِعافُهُمْ ومِنْ بَيْنِ مَنْ آذَوْهُ كانَ ابْنَ ياسِر

---

(١) باتر : سيف قاطع .

(٢) المآزر جمع المِئْزَر أي الإزار ، ثوبٌ يحيط بالنّصف الأسفل من البدن . يذكّر ويؤنّث .

(٣) أهل المقابر : نائمون مثل الأموات لشدّة التّعب .

(٤) واتر : رامٍ للسّهم بوَتَر القوس .

٣٣١–بِأَمْرِ رسولِ اللهِ هاجَرَ جَمْعُهُمْ سِوَى ضُعَفاءٍ فيهمُ وأَصاغِر

٣٣٢–ومَنْ كان عَيْناً لِلرَّسولِ بِإذْنِهِ كعبّاسٍ العَمِّ الهُمامِ المُثابِر

٣٣٣–ولمّا أَرادَ الخَصْمُ قَتْلَ محمّدٍ أَتَى أَمرُ رَبِّ العَرْشِ أحمدُ هاجِر[١]

٣٣٤–ورَبُّكَ قد نَجّى الرّسولَ وخِلَّهُ وكان رسولُ الله أَكْبَرَ ظافِر

٣٣٥–وها هو ذا خَيْرُ الوَرَى ووَزِيرُهُ بِأَرْضِ قُباءٍ قَبْلَ لَفْحِ الهَواجِر[٢]

٣٣٦–وقد نالَ سَبْقاً لِلْمَعِيَّةِ عامِرٌ أَمِينٌ صَدُوقٌ طائِعٌ لِأَوامِر[٣]

٣٣٧–ومُذْ قد أَتَى طهَ قُباءَ تَزَيَّنتْ بِكُلِّ جَمِيلٍ في قُباءَ وباهِر

٣٣٨–من الفُلِّ والكادِي وأَنْواعِ عِطْرَةٍ ورَيْحانِ وادِيها ومِنْ كُلِّ عاطِر[٤]

٣٣٩–وعن حُبِّ أَهْلِيها لأحمَدَ حَدِّثَنْ فذلك عِيدٌ لا يُقاسُ بآخَر

٣٤٠–إذا كان أَنْصارُ الرَّسولِ احْتَفَوْا بِه فقد جاءَهُ في الحالِ كُلُّ مُهاجِرِي

٣٤١–يُحَيُّونَ خَيْرَ الخَلْقِ قد شَعَّ ضَوْؤُهُ وغَطَّى على الأَضْواءِ مِنْ كُلِّ زاهِر

٣٤٢–وهِجْرَةُ خَيْرِ الخَلْقِ أَكْبَرُ حادِثٍ بِدُنْيا الوَرَى حَتَّى القِيامِ لِقاهِر

٣٤٣–لقد شاءَ رَبُّ الخَلْقِ إِرْشادَ خَلْقِهِ إِلَى الدَّرْبِ مَأْمونِ العِثارِ لِسائِر

٣٤٤–لقد كان هذا مُمْكِناً بعد هِجْرَةٍ بِرَفْعِ بُيُوتِ اللهِ ذاتِ المَنائِر

٣٤٥–ومِنْ بَعْدِ رَفْعِ اسْمِ المَلِيكِ مُدَوِّياً بِرَفْعِ أَذانٍ أو بِهَدْيِ المَنابِر

---

(١) أحمد : يا أحمد .

(٢) الوزير : أبو بكر رضي الله تعالى عنه .

(٣) هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله تعالى عنهما .

(٤) عطرة : من النّباتات العَطِرة في المدينة المنوّرة .

٣٤٦–لقد تَمَّ هذا يَوْمَ إِعْلانِ دَوْلَةٍ بِأَرْضِ قُبــاءٍ رَغْــمَ أَنْــفِ المُكــابِر

٣٤٧–وها هو ذا الهادِي يُؤَسِّسُ مَسْجِداً يَقُــومُ علــى تَقْــوَى مَلِيــكٍ وآمِــر

٣٤٨–ألا إِنَّــهُ قــد كــانَ أَوَّلَ مَسْــجِدٍ لَيُبْــنَى بِأَرْضِ الطُّهْــرِ أَرْضِ الطَّــواهِر

٣٤٩–وما كان هذا مُمْكِناً قَبْلَ هِجْرَةٍ لِأَنَّ زِمــامَ الأَمْــرِ في كَــفِّ كــافِر

٣٥٠–وإنّ بُيُــوتَ اللهِ تُبْــنَى بِدَوْلَــةٍ بِهــا الــدِّينُ والتَّقْــوَى لَأَكْبَــرُ زاجِــر

٣٥١–وصَــحَّ لِعمّــارٍ وجَــوْدَةِ رَأْيِــهِ وجَوْدَتِــهِ في الصُّــنْعِ شُــكْرٌ لِشــاكِر

عَمارٌ يَبْنِي مَسْجِدَ قُباء

٣٥٢-رسولُ الهُدَى قد كان جاءَ إلى قُبا ... وأَلْقَى عَصا التَّسْيارِ بين الأَكابِر

٣٥٣-ألا إِنَّهُمْ أَبْناءُ قَيْلَةَ كُلُّهُمْ ... أُسُودُ شَرَى في الحَرْبِ وَقْتَ التَّغاوُر

٣٥٤-وُصُولُ رسولِ اللهِ مَعْناهُ دَوْلَةٌ ... يُقِيمُ مَلِيكُ العَرْشِ رَبُّ المُصابِر

٣٥٥-وخَيْرُ دَلِيلٍ عن قِيامٍ لِدَوْلَةٍ ... بُيُوتُ مَلِيكِ العَرْشِ ذاتُ المَنابِر

٣٥٦-وقد كانَ عَمّارٌ رَفِيقَ محمّدٍ ... مِنَ الوَقْتِ قالُوا جاءَ خَيْرُ مُهاجِر

٣٥٧-وها هو ذا يُبْدِي لِأَحْمَدَ رَغْبَةً ... بِجَمْعِ الّذي يُبْنَى بِهِ بَيْتُ فاطِر

٣٥٨-لقد كانَ هذا ما أَرادَ محمّدٌ ... مِنَ الوَقْتِ قالُوا مَرْحَباً خَيْرَ زائِر

٣٥٩-ويُكْرِمُ رَبُّ العَرْشِ عَمّاراً الّذي ... يُجَسِّدُ ما عند الهُدَى من مَشاعِر

٣٦٠-ويُعْطِيهِ خَيْرُ الخَلْقِ إِذْناً بِجَمْعِهِ ... جَمِيعَ الّذي يَحْتاجُهُ من عَناصِر

٣٦١-وما ارْتاحَ عَمّارٌ لِغَيْرِ اجْتِهادِهِ ... على الفَوْرِ في جَمْعٍ لِكُلِّ الأَواصِر

٣٦٢-ولمّا بَدا أَنّ الحِجارَةَ جُمِّعَتْ ... وقامَ بِما تَحْتاجُهُ من حَفائِر

٣٦٣-ولم يَبْقَ شَيْءٌ غَيْرُ تَحْدِيدِ قِبْلَةٍ ... لِوَضْعِ أَساسٍ راسِخٍ غَيْرِ خائِر

٣٦٤-فقد جاءَ خَيْرَ الخَلْقِ يَطْلُبُ إِذْنَهُ ... لِوَضْعِ أَساسٍ في الحَفِيرَةِ غائِر

٣٦٥-أَجابَ رسولُ اللهِ دَعْوَةَ خِلِّهِ ... وها هو يَدْعُو والدُّمُوعُ كَماطِر

٣٦٦-وها هو ذا جِبْرِيلُ يَأْتِي بِأَمْرِهِ ... تَعالَى إلى خَيْرِ الأنامِ المُهاجِر

٣٦٧-وعَيَّنَ جِبْرِيلٌ لِأَحمدَ قِبْلَةً ... لِأَوَّلِ بَيْتٍ في قُبا والمُهاجَر[1]

---

(١) المهاجر ، بفتح الجيم : موضع الهجرة ومكانها .

٣٦٨–بِكَفِّ رسولِ اللهِ تُوضَعُ صَخْرَةٌ ... بِمِحْـــرابِ بَيْـــتٍ بِالهِدايَـــةِ عـــامِر

٣٦٩–ويُلْقِي أَبُو بَكْرٍ بِأُخرَى وبَعْدَهُ ... يَجِـيءُ أَبُـو حَفْـصٍ بِصَـخْرَةِ قـادِر

٣٧٠–ويُفْـتَحُ بابٌ لِلْبِنـاءِ فَيَبْتَـنِي ... صِـحابُ رسـولِ اللهِ بَيْـتَ المَفـاخِر

٣٧١–ورابَـطَ عَمّـارٌ يَقُـودُ جَماعَـةً ... لِإِتْمـامِ بَيْـتِ اللهِ خَـيْرِ العَمـائِر

٣٧٢–وتَمَّ بِناءُ البَيْتِ مِنْ فَضْلِ رَبِّنا ... عَلَيْنـا وعَمّـارٌ زَعِـيمُ الأَسـاوِر[1]

٣٧٣–بِبِضْـعَةِ أَيّامٍ يَـتِمُّ بِنـاؤُهُمْ ... لِمَسْـجِدِ تَقْـوَى فِيـهِ كُـلُّ الشَّـعائِر

٣٧٤–وها هـو ذا خَيْـرُ الأَنامِ يَـؤُمُّهُمْ ... ويَقْـرأُ في مِحْرابِـهِ آيَ شـاكِر

٣٧٥–وهَلْ بعد هذا العَوْنِ عَوْنٌ يُمِدُّه ... بِـهِ رَبُّـهُ والأَمْـنُ أَكْبَـرُ سـاتِر

٣٧٦–فَسُـبْحانَكَ اللّهُـمَّ هـذا محمّـدٌ ... وأَصْـحابُهُ في ظِـلِّ أَمْـنِ مُناصِـر

٣٧٧–وهـذا الّـذي قَدَّرْتَـهُ لِمُحَمَّـدٍ ... وأَصْـحابِهِ مِـنْ بَعْـدِ إِيـذاءِ كـافِر

٣٧٨–لِيَبْنِيَ خَيْـرُ الخَلْـقِ أَعْظَـمَ دَوْلَـةٍ ... بِطَيْبَـةَ قـد طابَـتْ بِأَخْـلاقِ طـاهِر

٣٧٩–وذلـك فَضْـلُ اللهِ خُـصَّ محمّـدٌ ... بِـهِ وَحْـدَهُ إِذْ كـان أَعظَـمَ صـابر

٣٨٠–وذلك فَضْلٌ كان من بَيْنِ باقَةً ... مِـنَ الفَضْـلِ مِـنْ رَبٍّ كَـرِيمٍ وقـادر[2]

٣٨١–وإِنّ بُيُـوتَ اللهِ خَيْـرُ عَلامَـةٍ ... علـى أُمَّـةِ الإِسْـلامِ تَعْنُـو لِقـاهِر[3]

٣٨٢–وإِنّ لنـا في فِعْـلِ أحمـدَ أُسْـوَةً ... لِنَنْشُـرَ إِسْـلاماً بِكُـلِّ الحَواضِـر

٣٨٣–وتَحْقِيقِ وَعْـدِ الحَقِّ إِظْهـارَ دِينِـهِ ... علـى كُـلِّ دِيـنٍ رَغْـمَ أَنْـفِ المُكـابِر

---

(١) الأساور جمع الإسوار بمعنى الجيّد العمل .

(٢) الباقة الحُزْمَة ، بضمّ الحاء وسكون الزّاي ، من البقل والزّهور والرَّيْحان

(٣) تعنو : تخضع وتذلّ .

٣٨٤-أَيا أُمَّــةَ الإسْــلامِ إنّ رســولَكُم لَيَــبْنِي لكــم صَــرْحاً لِــرِبْحِ المُتــاجِر
٣٨٥-وها هوَ يَبْنِي مَسْجِداً منذ وَضْعِهِ بِأَرْضِ قُبــاءٍ رَحْــلَ زادِ المُســافر
٣٨٦-ومِنْ نُورِ بَيْتِ اللهِ يَبْدُو طَرِيقُكُمْ لِكُــلِّ بِنــاءٍ فــائِقٍ وَكْــرَ طــائِر[1]

(١) الوكر : عشّ الطّائر الّذي يبيض فيه ويُفْرِخ ، سواءٌ أكان ذلك في جَبَلٍ أم شَجَرٍ أم غيرهما .

عَمّارٌ يُشارِكُ في بِناءِ المَسْجِدِ النّبَوِيّ الشَّرِيف

٣٨٧–وبعد بِناءِ البَيْتِ في الأَرْضِ مِنْ قُبا ... وإِكْـرامِ أَنْصـارٍ لِأَكْـرَمِ زائِـر

٣٨٨–لَيَقْصِدُ خَيْرُ الخَلْقِ طَيْبَةَ راكِباً ... علـى النّاقَـةِ القَصْـواءِ ذاتِ المَفـاخِر

٣٨٩–وحُـقَّ لهـا أن لا تُجيـبَ لِآمِـرٍ ... وحُـقَّ لهـا أن لا تُجيـبَ لِزاجِـر

٣٩٠–خَلِيقٌ بـها إن قِيلَ تاهَتْ لِأَنَّها ... لَتَحْمِـلُ خَيْـرَ الخَلْـقِ في دَرْبِ عـابِر

٣٩١–وفي دَرْبِها مَرَّتْ على خَيْرِ خَـزْرَجٍ ... وأَوْسٍ رِجـالِ الحَـرْبِ أَهْـلِ التَّناصُـر

٣٩٢–وكُلٌّ يُنادِي أَشْرَفَ الخَلْقِ قائلاً ... إِلَيْنـا رسـولَ اللهِ أَهْـلَ التَّغـاوُر[١]

٣٩٣–إلى العِزِّ والتَّمْكِينِ والسَّيْفِ والقَنا ... ورَمْـيِ سِـهامٍ في بُطُـونِ المَحـاجِر[٢]

٣٩٤–إلى نُصْرَةِ الدِّينِ الّذي جِئْتُمُ بِهِ ... وهـاجَرْتُمُ مِـنْ أَجْلِـهِ لِلْمُهـاجَر[٣]

٣٩٥–جميعهمُ قد قالَ ذلك صادِقاً ... لأحمـدَ خَـيْرِ الخَلْـقِ خَـيْرِ مُهـاجِر

٣٩٦–وقـالَ رسـولُ اللهِ خَلُّـوا سَـبِيلَها ... ألا إنّهـا مَـأْمُورَةٌ طَـوْعُ آمِـر

٣٩٧–وكـانَ رسـولُ اللهِ أَلْقَـى بِظَهْرِهـا ... لهـا الحَبْـلَ كَـيْ تَخْتـارَ دَرْباً لِسـائِر

٣٩٨–وناقَةُ خَيْرِ الخَلْقِ لم تُصْغِ لَحْظَةً ... لِقَـوْلِ مُنـادٍ أو لِتَصْـفِيرِ صـافِر[٤]

٣٩٩–ولم تَلْتَفِـتْ لِلْقَـوْمِ قـد لوّحُـوا لـها ... بِأَطْيَـبِ أَكْـلٍ تَشْـتَهِيهِ وناضِـر

٤٠٠–ومِـنْ بابِ أَوْلَى لا تُجيـبُ لِزاجِـرٍ ... ولا لِعَصـاً أَوْ سَـوْطِ أَيِّ مُغـامِر

٤٠١–تَتِيهُ على كُـلِّ الحَشُودِ تَجَمَّعَتْ ... على جَنباتِ الدَّرْبِ في شَكْلِ ماطِر[٥]

---

(١) رسول الله : يا رسول الله . أهل التّغاور : أعْنِي رجال الحرب والقتال .
(٢) المحاجر جمع المحجر ، بكسر الجيم ، ما أحاط بالعين .
(٣) المهاجر بفتح الجيم : مكان الهجرة وموضعها .
(٤) يقال صَفَّر وصفر دعاه بالصّفِير .
(٥) في شكل ماطر : في شكل سحابٍ ماطر لكثرتهم .

٤٠٢ –وكُـلٌّ تَمَـنَّى أَنَّهـا عِنْـدَهُ أَتَـتْ لِيَأْخُـذَها أَخْـذَ الـوَدُودِ المُتـاجِر

٤٠٣ –فإنّ عليها المصطفى خَيْرَ مَنْ مَشَى علـى الأَرْضِ مِـنْ عُبّـادِ ربٍّ وفـاطِر

٤٠٤ –وكـانَ رسـولُ اللهِ يَنْطِـقُ دائِمـاً ذَرُوا ناقَـتِي مَـأْمُورَةً لِأَوامِـر

٤٠٥ –يُسَـيِّرُها الإلْهـامُ تَخْتـارُ مـا ارْتَأَتْ مِـنَ الـدَّرْبِ والأَفْعـالِ شَـأْنَ الحَرائِـر

٤٠٦ –تَتِيهُ بِخَيْرِ الخَلْقِ حَتَّى انْتَهَتْ بِهِ لِأَرْضٍ بِهـا بَيْـتُ المَلِيـكِ وطـاهِر

٤٠٧ –إلى بَيْتِ رَبِّ العَرْشِ قد شارَكَ الهُدَى وأَصْـحابُ طـهَ حِـينَ حَفْـرِ الحَفـائِر

٤٠٨ –وفي كُـلِّ أَعْمـالِ البِنـاءِ لِبَيْتِـهِ تَعـالَى وبَيْـتٍ لِلرَّسـولِ مُجـاوِر

٤٠٩ –رسولُ الهُدَى قد كان يَعْمَلُ جاهِداً لِتَرْغِيـبِ أَنْصـارٍ وكُـلِّ مُهـاجِري

٤١٠ –وقـد كـان عَمّـارٌ يُكَـرِّرُ كُـلَّ مـا أَتَـى بِقُبـاءٍ مِـنْ بِنـاءٍ لِعـامِر

٤١١ –وقد كان قَوْلُ الشِّعْرِ إذ ذاك حافِزاً لِكُـلِّ مَجِـدٍّ في البِنـاء وحـافِر[1]

٤١٢ –وبعضـهمُ قـد كـان يَـنْظِمُ شِـعْرَهُ وبعضُـهُمُ مـا كـان يَوْمـاً بِشـاعِر

٤١٣ –جَميعهمُ قـد كـان رَدَّدَ كُـلَّ مـا جَـرَى بِلِسـانٍ حـامِلاً لِمَشـاعِر

٤١٤ –وكُـلُّ الّـذي قـالُوهُ قـد كـانَ حَـثَّهُمْ علـى بَـذْلِ مـا في طَـوْقِ كُـلِّ مُثـابِر

٤١٥ –لِمَرْضـاةِ رَبِّ العَرْشِ يَبْنُونَ مَسْـجِداً بِطَيْبَـةَ في أَعْمـاقِ دُورِ العَشـائِر

٤١٦ –لِسـانُهُمُ شُـكْرٌ لِـرَبٍّ يَخُصُّـهُمْ بِفَـيْضٍ مـن النُّعْمَـى عليهم وغـامِر[2]

٤١٧ –لعلّهـمُ بالجُهْـدِ هُـمْ يَبْذُلُونَـهُ يُـؤَدُّونَ بَعْـضَ الشُّـكْرِ واجِـبَ شـاكِر

---

(١) وحافر : وكلّ حافر .

(٢) النُّعْمَى : النَّعْماء والخفض والدَّعة .

٤١٨–وَأَيُّ نَعِيمٍ رَبُّكَ اللهُ خَصَّهُمْ بِهِ مِثْلُ طَهَ عَامِلاً مِثْلَ آخَرِ

٤١٩–ويَعْمَلُ بالِسْحاةِ مِثْلَ ضَعِيفِهِمْ ويَحْمِلُ تُرْباً شَأْنُهُ شَأْنُ صابِرِ

٤٢٠–وتَنْزِلُ آيُ الذِّكْرِ تَتْرَى كَأَنَّها شَآبِيبُ غَيْثٍ من مَلِيكٍ وغافر[١]

٤٢١–لِسانُهُمْ يُثْنِي بِما الحَقُّ خَصَّهُمْ بما ليس يَأْتِي مِثْلُهُ في الأَواخِرِ

٤٢٢–لِسانُهُمُ صَلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ مُشارِكِهِمْ في بَذْلِ جُهْدِ المُصابِرِ

٤٢٣–أَحَقّاً يَرَوْنَ اليَوْمَ أحمدَ قائِماً يُشارِكُ في سَرّائِهِمْ والضَّرائِر![٢]

٤٢٤–ألا إِنَّهُ المُخْتارُ أَفْضَلُ مَنْ مَشَى على الأَرْضِ يَهْدِيهِمْ بِوَحْيٍ مُسايِر[٣]

٤٢٥–ألا إِنَّ خَيْرَ الخَلْق يَفْعَلُ فِعْلَهُمْ وأَبْعَدَ مِنْ هذا بِقُدْرَةِ قادِرِ

٤٢٦–وذلك أَنَّ الحَقَّ يُعْطِيهِ قُوَّةً ورَبُّكَ رَبُّ العَرْشِ خَيْرُ مُؤازِرِ

٤٢٧–رسولُ الهُدَى لِلنّاسِ أَحْسَنُ أُسْوَةٍ إذا احْتاجَ حالٌ شَدَّ كُلِّ المَآزِرِ

٤٢٨–بِحالَةِ تَقْوَى إِنَّهُ خَيْرُ ذاكِرِ وإن كان غَطّاهُ التُّرابُ بِساتِر[٤]

٤٢٩–هو العَوْنُ مِنْ مَوْلاهُ يَأْتِيهِ دائِماً رسولُ الهُدَى بالعَوْنِ أَكْبَرُ ظافِرِ

٤٣٠–وقد كان خَيْرُ الخَلْقِ مِثْلَ فَقِيرِهِمْ يَشُدُّ على بَطْنٍ حِجارةَ ضامِر[٥]

٤٣١–ويَبْصِرُ أَصْحابَ النّبيّ محمّدٍ مَظاهِرَ عَوْنٍ فاقَ كُلَّ مَظاهِرِ

٤٣٢–ومَصْدَرُ هذا رَبُّ أحمدَ إِنَّهُ مُعِينٌ لَهُ في وِرْدِهِ والمصَادِر

---

(١) تَتْرَى : متتابعة .

(٢) أَحَقّاً : هل هذا الّذي يرونه بأعينهم حقٌّ وواقعٌ أم أنّهم في حُلْمٍ ونوم . الضّرائر جمع الضّرورة المشقّة .

(٣) بوحيٍ مساير : بوحيٍ ملازم .

(٤) النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هو الأسوة الحسنة حال اليسر والعسر .

(٥) حجارة ضامر : حجارة بطن ضامر .

٤٣٣–وها هو ذا خَيْرُ الوَرَى قد أحاطَهُمْ بِفَـرْطِ حَنـانٍ شـامِلِ الكُـلِّ غـامِرِ

٤٣٤–وكـان رسـولُ الله يُصْـغِي لِجَمْعِهِـمْ إذا أَنْشَـدُوا مـا فِيـهِ بَـحُّ الحَنـاجِر[١]

٤٣٥–وخَيْـرُ دَلِيـلٍ أَنَّهُـمْ إن تَوَقَّفُـوا يُـــرَدِّدُ لَفْظـــاً ذا رَوِيٍّ بِآخِـــر[٢]

٤٣٦–وأَجْمَـلُ لَفْـظٍ كـان رَدَّدَ حينمـا يَعُـــودُ إلى الأَنْصـــارِ أو لِمُهـــاجِرِي

٤٣٧–وكـانَ دَعـا المَـوْلَى بِإِنْـزالِ رَحْمَـةٍ علـيهم لِمـا قـد أَحْسَـنُوا في التَّجـاوُر

٤٣٨–وقـد كـان عَمّـارٌ يُضـارِعُ شُـعْلَةً علـى رَغْـمِ شَـيْبٍ قـد أَتَـى في تَقـاطُر

٤٣٩–ألا إِنَّـــهُ كـــان الفُتُـــوَّةَ كُلَّهـــا يُكَـــرِّرُ مـــا قـــالُوهُ لـــيس بِحـــاذِر

٤٤٠–وتَكْـرارُهُ لِلْقَـوْلِ يَحْمِـلُ بَعْضَـهُمْ علـى الظَّـنَّ أَنَّ القَـوْلَ تَعْـرِيضُ سـادِر

٤٤١–تَعَـــرَّضَ عَمّـــارٌ لِجَـــرْحِ مَقالَـــةٍ وتَهْدِيـــدِ خِـــلٍّ فاضِـــلٍ بِالتَّهـــاجُر

٤٤٢–وإذ زادَ سُوءُ الظَّـنِّ قـد زادَ حِمْـلَهُ إلى أن شَـكا حِمْـلاً بَـدا مِثْـلَ فـاقِر[٣]

٤٤٣–يُنـادِي رسـولَ اللهِ إِنِّي لَمُبْتَلًـى بِحِمْـلٍ ثَقِيـلٍ فَـوْقَ رَأْسِـي وكاسِـر

٤٤٤–رسـولُ الهُـدَى يَأْتِي إِلَيْـهِ مُهَـرْوِلاً ويُنْـزِلُ مِـنْ رَأْسٍ لَـهُ حِمْـلَ جـائِر

٤٤٥–ويَـنْفُضُ تُـرْباً كـان يَمْـلأُ رَأْسَـهُ لقـد كـان جَعْـداً شَـعْرُهُ جِـدُّ وافِـر[٤]

٤٤٦–وقـد كـان ذا لَـوْنٍ يَمِيـلُ لِسُـمْرَةٍ طَـوِيلاً ولكـنْ شَـعْرُهُ في تقاصُـر[٥]

٤٤٧–رسـولُ الهُـدَى يَحْنُـو عليـه فإِنَّـهُ لَيَسْـبِقُ لِلْإِسْـلامِ جُـلَّ العَشـائِر

---

(١) بحّ الحناجر : غلظ الصّوت وخشونته .

(٢) بآخر : بآخر الكلام الّذي ينطقونه ويسكتون عند آخره .

(٣) فاقر ، يكسر فَقار الظّهر جمع فقارة بفتح الفاء ، الواحدة من عظام السّلسلة الظّهريّة .

(٤) أي كان جعد الشّعر غزيره .

(٥) شعره في تقاصر : شعره مفلفل . انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٣٨ .

٤٤٨–أَبانَ لِخَيْرِ الخَلْقِ ما قالَ صاحِبٌ لَـهُ مِـنْ كَـلامٍ جُرْحُـهُ جِـدُّ غـائِر
٤٤٩–وكـان رسـولُ اللهِ يَرْقُـبُ فِعْلَـهُ وفَـرْطَ حَمـاسٍ مِثْلُـهُ جِـدُّ نادِر
٤٥٠–ويَرْقُبُ ما قد قالَ ضِمْنَ جَماعَةٍ ومـا زادَ عـنهم غَيْـرَ جُهْـدِ المُثـابِر
٤٥١–وقالَ أَخَيْرَ الخَلْقِ هُمْ يَقْتُلُونَنِي بِحَمْـلِ ثَقِيـلٍ والقَبـيحِ المُجـاهِر[1]
٤٥٢–فقالَ أَبا اليَقْظانِ يَرْحَمُكَ الّذي يَـراك وقـد أَدَّيْـتَ جُهْـدَ المُصـابِر
٤٥٣–وما ذا الّذي قد جِئْتَ يااِبْنَ سُمَيّةٍ؟ هـو الخَيْـرُ مَحْضـاً جِئْتَـهُ يا ابْـنَ ياسِـر
٤٥٤–لِجَنّاتِ عَدْنٍ قد دَعَوْتَ فمالَهُمْ لِنـارٍ لَظًـى يَدْعُونَـهُ والتَّشـاجُر[2]
٤٥٥–دعـاهم إلى بَـذْلِ الجُهُـودِ بِحَفْـزِهِمْ وحَمْـلِ صُـخُورٍ والأَذَى المُتَكـاثِر
٤٥٦–وقـال الهُـدَى لا يَقْتُلُونَـكَ إِنّمـا سَـتُقْتَلُ مِـنْ باغٍ علـى الحَـقِّ ثائِـر
٤٥٧–وقَبْـلَ مَماتٍ سَوْفَ تَشْـرَبُ مَذْقَـةً وتَبْقَـى شَـهِيداً إِثْرَهـا فِعْـلَ باتِـر[3]
٤٥٨–وهـذا الّذي قد قال من مُعْجِزاتِـهِ وكُـلُّ الّـذي قـد قـال مِـنْ وَحْـيٍ قـاهِر
٤٥٩–فـذلك عَمّـارٌ إِمـامُ هِدايَـةٍ بِـهِ يَقْتَـدِي الأَصْـحابُ يَـوْمَ التَّنـاكُر
٤٦٠–لقد سَمِعَ الأَصْحابُ قَوْلَ محمّدٍ وذلـك قَـوْلٌ نالَ حَـدَّ التَّـواتُر
٤٦١–وذلـك فَضْـلٌ نالَ عَمّـاراً الّـذي لَـهُ عنـد طـهَ مِثْـلُ حَـظِّ الأَكـابِر

---

(١) والقَبيح : وبالقَبيح من الكلام الصّريح .
(٢) انظر فتح الباري ٧/ ٩٢ .
(٣) المذقة : الشّربة من اللّبن الممزوج بالماء .

مِنْ فضائِلِ عَمّارٍ رضي الله تَعالى عنه

٤٦٢–لِعَمّـارٍ السَّـبّاقِ لِلْخَـيْرِ رُتْبَـةٌ لَـدَى أحمـد المُخْتـارِ تَبْـدُو كزاهِـر[١]

٤٦٣–لقد كان سَبَّاقاً مَعَ الأَبِ ياسِرِ وأُمّ لِـــدِينِ اللهِ نُـــورِ البَصـــائِر[٢]

٤٦٤–قَدِ اعْتَنَقُوا دِينَ المُهَيْمِنِ حينما دَعـا المصـطفى سِـرّاً إلى دِيـنِ فـاطِر

٤٦٥–وأَكْرَمَـهُ المَـوْلَى بِسَـبْقٍ لِهِجْـرَةٍ لِطَيْبَـةَ إِثْـرَ الأَمْـرِ مِـنْ خَـيْرِ آمِـر

٤٦٦–ولمّا أَتَى الهادِي قُباءَ فَأَشْرَقَتْ أتاهُ كمـا لـو أَنَّـهُ فَـرْخُ طـائِر[٣]

٤٦٧–وظَلَّ لَدَى الهادِي رَهِينَ إِشارَةٍ وفِعْـلِ الّـذي قـد كـانَ جـالَ بِخـاطِر

٤٦٨–بِناءٌ لِبَيْتٍ كان قامَ على التُّقَى بِأَوَّلِ يَـوْمٍ جـاءَ خَيْـرُ مُهـاجِر[٤]

٤٦٩–وتَمَّـمَ عَمّـارٌ لِبَيْـتِ مَلِيكِـهِ وصَـلَّى إِمامـاً فيـه مَرْسُـولُ قـادِر

٤٧٠–وإذ جـاءَ إِذْنٌ بالقِتـالِ فإنّـه يَكُـونُ مـع الهـادِي كَـأَيّ مُبـادِر

٤٧١–وشارَكَ خَيْـرَ الخَلْـقِ كُـلَّ حُرُوبِـه لقـد كـان عَمّـارٌ مِثـالَ مُصـابِر

٤٧٢–وكـان رسـولُ اللهِ يُكْـبِرُ جُهْـدَهُ وصِـدْقاً لَـه في وِرْدِهِ والمَصـادِر

٤٧٣–ونَجّـاهُ رَبُّ العَـرْشِ في كُـلِّ حَرْبِـهِ بِجَنْـبِ رسـولِ اللهِ يَـوْمَ التَّغـاوُر

٤٧٤–لِيَصْدُقَ قَوْلُ المصطفى فيه إِنَّهُ سَـيَقْتُلُهُ باغٍ بِيَـوْمِ التَّنـافُر

٤٧٥–إلـهُ الـوَرَى نَجّـاهُ في كُـلِّ مَـوْطِنٍ يُقاتِـلُ عَمّـارٌ بِـهِ كُـلَّ كـافِر

---

(١) كزاهر : كنجم زاهر .

(٢) أي كلّهم كان سبّاقاً لدين الله تعالى .

(٣) كأنّه فرخ طائر : أي في السّرعة كأنّه فرخ طائر .

(٤) التّقى جمع التقاة الخشية والخوف .

٤٧٦–سَـواءٌ بِيَـوْمٍ كـان أَحمـدُ قائِـداً وأَصْـــحابُهُ أَوْ يَـــوْمِ رِدَّةٍ ســـادِر

٤٧٧–وما قـالَ طهَ كـانَ من مُعْجِزاتِـهِ وقـالَ كَثِـيرَ الخَـيْرِ خَـصَّ ابْـنَ ياسِـر

٤٧٨–يَقُـــولُ لِعَمّـــارٍ وكـــان بِقَفْـــرَةٍ سَـيَأْتِيكَ شَـيْطانٌ لَـهُ شَـعْرُ ثائِـر[١]

٤٧٩–أُعِيذُكَ بالرّحمنِ مِنْ شَرّ كاشِحٍ وأَسْـأَلَهُ النَّصْـرَ العزِيـزَ لِناصِـري[٢]

٤٨٠–ويَحْمِـلُ عَمّـارٌ رِشـاهُ ودَلْـوَهُ ويَمْضِـي لِبِئْـرٍ ماؤُهـا جِـدُّ غـائر[٣]

٤٨١–وإذ هَـمَّ إِلْقـاءً لِـدَلْوٍ إذا بِـهِ يَجِـيءُ لَـهُ الشَّـيْطانُ في شَـكْلِ غـادِر

٤٨٢–على وَجْهِهِ تَبْدُو من اللهِ لَعْنَةٌ ويَبْـدُو علـى شَـكْلٍ ظَـلامُ المَقـابِر

٤٨٣–يُحاوِلُ قَسْراً مَنْعَ عَمّارٍ الّذي يَهُـمُّ بِرَمْـيِ الـدَّلْوِ مِـنْ أَجْـلِ مـائِر[٤]

٤٨٤–هنالـك نَحَّـى دَلْـوَهُ وانْبَـرَى لَـهُ لِيَعْـرِفَ عَـيْنَ القَصْـدِ مِـنْ فِعْـلِ جـائِر

٤٨٥–وقد كان يَتْلُو دائِماً ذِكْرَ رَبِّهِ ولم يَـكُ عـن ذكْـرِ المَلِيـكِ بِفـاتِر

٤٨٦–وإذ قد بدا شَرٌّ من العَيْنِ مِثْلَما بَـدا شَـرَرٌ مِـنْ جَمْـرَةٍ في تَكـاثُر

٤٨٧–هنالـك قامَـتْ بـين خِـلِّ محمّـدٍ وشَـيْطانِ جِـنٍّ حَـرْبُ بَـرٍّ وفـاجِر

٤٨٨–ولم يَـكُ عَمّـارٌ لَـيَعْلَمُ أَنَّـهُ بِحَـرْبٍ لِشَـيْطانِ القِفـارِ وعـامِر[٤]

٤٨٩–وكـان على عِلْمٍ بِحَرْبٍ لِكـافِرٍ وخَصْـمٍ لِـدِينِ اللهِ أَكْـبَرِ ناصِـر

٤٩٠–وما الخَصْمُ إلاّ خَصْمُ أَشْرَفِ مُرْسَلٍ وخَصْـمُ رسـولِ اللهِ أَكْبَـرُ خاسِـر

٤٩١–وواجِبُـهُ مِـنْ أَجْـلِ نُصْـرَةِ دِينِـه سَـخاءٌ بِـرُوحٍ وَقْـتَ حَـزِّ الحَنـاجِر

---

(١) القفرة : القفر من الأرض والخلاء لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ .
(٢) الكاشح : العدوّ المبغض .
(٣) الرّشا : حبل الدّلو .
(٤) مائر : ماء متحرّك .
(٥) وعامر : وعامر لذلك القفر .

٤٩٢–ولـيس لَـهُ إلاّ انْتِصـارٌ لِدِينِـهِ بِفَـوْزٍ وإلاّ مَـوْتُ حَـزِّ الحَنَـاجِر

٤٩٣–وكـان مـن الـرّحمنِ عَـوْنٌ لِعَبْـدِهِ وإفـراغُ صَـبْرٍ مِثْـلِ مـاءٍ بمـاطِر

٤٩٤–وفُـوجِىءَ عَمَّـارٌ بِمَيْـلِ عَـدُوّه لِكِ َسْـبِ عِـراكٍ دون سَـلِّ البَـواتِر

٤٩٥–هنالـك عَمّـارٌ يُهـارِشُ خَصْـمَهُ هِراشاً لِلَيْثٍ أَهْرَتِ الشِّـدْقِ خـادِر[١]

٤٩٦–أَتاهُ عَـدُوٌّ في قَـرارةِ دارِه فَثـارَ كمـا قـد ثارَ أَخْطَـرُ ثائـر[٢]

٤٩٧–وهـا هـو قـد هانـت حَياةٌ بِعَيْنِه هـو النَّصْـرُ أو أَهْـلاً بِـزَوْر المَقـابِر[٣]

٤٩٨–أَعَمّارُ إنّ المصطفى قد دَعالكم وذلـك عَـوْنٌ مـن مَلِيـكٍ وقـاهِر

٤٩٩–وهـا هـو ذا الشَّـيْطانُ يَصْـرُخُ تَحْتَكُمْ ويَطْلُـبُ عَـوْنَ الأَخْـنَسِ المُتَصـاغِر[٤]

٥٠٠–وأَنَّى لَـهُ هـذا وقـد شـاءَ رَبُّكُـمْ صَـغاراً لَـهُ والـذُّلَّ شَـأْنَ الأَصـاغِر

٥٠١–ولَمْ يَلْـقَ خَـيْراً مـن فِـرارٍ بِرُوحِـهِ وإلاّ فَمَـوْتٌ تَحْـتَ كَلْكَـلِ زائِـر[٥]

٥٠٢–ومـا عـادَ يَعْنِيـهِ انْتِصـارٌ وإنّمـا فِـرارٌ مـن اللَّيْـثِ الهِزَبْـرِ المُغـاوِر[٦]

٥٠٣–ولم يَـدْرِ سِـرّاً في تَحَـوُّلِ قُـوَّةٍ مـن الجِـنِّ لِلْإِنْسِـيِّ يَبْـدُو كـذاكِر[٧]

٥٠٤–أهـذا الّـذي يَتْلُوهُ شِعْرٌ وعَهْدُنا بِأنّ الّـذي يُـوحِي لَشَـيْطانُ شـاعِر

---

(١) يهارش : يقاتل . أهرت الشِّدق : واسع الفم وجانب الفم ممّا تحت الخد . خادر : قابع في خدره وعرينه .

(٢) قرارة داره : عمق داره . فثار : فهاج اللّيث .

(٣) زور : زيارة .

(٤) الأخنس : الشّيطان الذّليل المنهزم المتقهقر .

(٥) الكلكل : الصّدر . زائر : أسد زائر يصيح من صدره .

(٦) الهِزَبر : الأسد الكاسر المغاور : الكثير المغاورة والغارة على خصمه .

(٧) يَبدو كذاكر : يبدو كذاكرٍ بلسانه أقوالاً .

٥٠٥–وليس الّذي يَتْلُوهُ مِنْ جِنْسِ وَحْيِنا لقــد صِــرْتُ بالمَتْلُــوِّ أَكْبَــرَ خــائِر

٥٠٦–وكيف نَجاتِي اليوم مِنْ شَرِّ وَرْطَةٍ وإِنِّي علــى نَفْسِــي لِأَكْبَــرُ جــائر

٥٠٧–تَعَرَّضْــتُ لِلْإِنسْــانِ يَقْــرَأُ وِرْدَهُ وكــان عَلَــيَّ اليَــوْمَ أَكْبَــرَ غــائِر[١]

٥٠٨–فَيا لَيْتَنِي أَقْوَى لِأَهْرُبَ فَجْأَةً وســوف يَــرَى حــالَ الفِــرارِ لِــدابِري

٥٠٩–ولَسْتُ أَعُودُ الدَّهْرَ يَوْماً لِزَلَّةٍ تُــؤَدِّي إلى ذا الــذُّلِّ لي تَحْتَ آسِــري

٥١٠–وإذ كــان عَمّــارٌ يُحِــسُّ بِرَغْبَــةٍ لَــدَى الخَصْــمِ في ذُلِّ النَّجــاةِ لِصــاغِر

٥١١–فقد قام عن خَصْمٍ كَلَيْثٍ قد اشْتَفَى من الخَصْمِ يَمْشِي كالكَسِيحِ لِغائِر[٢]

٥١٢–وها هو ذا الضِّرْغامُ يَحْمَدُ رَبَّهُ علــى النَّصْــرِ قــد آتاهُ رَبُّ المَقــادِر

٥١٣–وها هو ذا الضِّرْغامُ يَمْلَأُ دَلْوَهُ ويَشْــرَبُ عَــذْبَ المــاءِ مِــلْءَ الأَظــافِر

٥١٤–ويَسْــقِي مــن المــاءِ النَّمِير نِياقَــهُ وكُــلَّ الّــذي قــد ســاقَهُ مِــنْ أَباعِــر[٣]

٥١٥–ويَمْــلَأُ مــن ذا المــاءِ كُــلَّ مَــزادَةٍ وقــد حَــلَّ مــن كُــلِّ حِبــالَ الــمَشافِر[٤]

٥١٦–لِتَجْتَــرَّ مــا قــد نامَ في عُمْــقِ وتَخْلِطَــــهُ بِالمــــاءِ ســــاغَ لِســــاهِر

جَوْفِهــــــــــــــــــــــــــا بِــهِ فــاضَ حَــوْضٌ بعــد مَــلْءٍ لآخِــر

٥١٧–فمــا أَغْــزَرَ المــاءَ الــزُّلالَ بِبِئْرِهــا عَــدُوّاً مَضَــى كالجَحْشِ مِنْ كَيِّ جامِر[٥]

٥١٨–وقــد زادَ عَمّــارٌ نَشــاطاً لِقَهْــرِهِ ضُــراطاً شَــبِيهَ الرَّعْــدِ في لَيْــلِ مــاطِر[٦]

٥١٩–ومِنْ عَجَبٍ قد كان يَضْرِطَ مِثْلَهُ

---

(١) غائر : مهاجم من الغارة .

(٢) لغائر : جُرْحٍ غائر وعميق .

(٣) أباعر ، جمع بعير : ما صلح للرّكوب والحمل من الإبل وذلك إذا استكمل أربع سنوات .

(٤) المزادة : القربة . المشافر جمع مِشْفَر شفة البعير الغليظة .

(٥) الجحش : ولد الحمار . الجامر : مشعل الجمر .

(٦) ضَرَطَ ضُراطاً : أخرج ريحاً من استه مع صوت .

٥٢٠–ولمّا مَضَى بِالعِيرِ كانَ حَدا بِها لِتُسْــرِعَ في عَــوْدٍ حَمِيــدٍ وباهِــر

٥٢١–ولمّا أَتَى المُخْتارَ كانَ لقد بَدا على وَجْهِهِ سِيما الرّضا والبَشائِر[١]

٥٢٢–وقَالَ أَقاتَلْتَ العَدُوَّ الّذي أَتَى وعــادَ بِخُسْــرانٍ وسُــوءِ الــدَّوائِر

٥٢٣–فَقــالَ نَعَــمْ قاتَلْتُــهُ وصَــرَعْتُهُ ولكنَّــهُ قــد فَــرَّ في شَــكْلِ صــافِر[٢]

٥٢٤–بِفَضْلِ مَلِيكِ العَرْشِ مَرَّغْتُ أَنْفَهُ فَعــادَ ذَلِــيلاً مِثْــلَ فقْــعِ الحَــوافِر[٣]

٥٢٥–فقالَ رسولُ اللهِ مَنْ قد صَرَعْتَهُ لَشَــيْطانُ ذاك القَفْــرِ بــين العَنــاتِر

٥٢٦–وإِنِّي سَــأَلْتُ اللهَ إِقْصــاءَ شَــرِّهِ وعُــذْتُ بِــرَبِّي مِــنْ شُــرُورِ المُكــابِر[٤]

٥٢٧–وهذا مَلِيكِي قد أَجابَ تَضَرُّعِي فَعــادَ علــى الشَّــيْطانِ سُــوءُ الــدَّوائِر

٥٢٨–ولم يَجْعَلِ المَوْلَى انْتِصاراً لِكــافِر على المؤمِنِ المَوْصُولِ قَلْباً بِفــاطِر[٥]

٥٢٩–لقــد سَــدَّ رَبُّ العــرْشِ دَرْبَ عَــدُوِّهِ وأَلْقَــى بِــهِ دَوْمــاً بِشَــرِّ المَصــائِر

٥٣٠–ومَــنْ يَعْتَصِــمْ بِاللهِ يَلْــقَ بِحَبْلِــهِ نَجــاةً ولــو قــد كــانَ في فَــكِّ فــاغِر[٦]

٥٣١–لقــد نالَ عَمّــارٌ ثَنــاءَ محمّــدٍ بِــهِ فــاقَ قَــدْراً في كِــرامِ العَشــائِر

٥٣٢–إذا أَبْصَرَ النَّجْدَيْنِ يَخْتارُ دائِماً طَرِيــقَ رَشــادٍ مُقْصِــياً دَرْبَ عــاثِر[٧]

---

(١) على وجهه : على وجهه صلّى الله عليه وسلّم .

(٢) صافر : طائر صافر .

(٣) الفقع من الكَمْأة : أراد أنواعها . وهي تشبه البطاطس وتنمو في باطن الأرض مثلها . ويُضْرَب بها المثل في الذّلّ والهوان .

(٤) هذا امتدادٌ لفحوى كلامه صلّى الله عليه وسلّم .

(٥) هنا إشارة إلى قوله تعالى في سورة النّساء آية رقم١٤١ : ﴿ ولن يَجْعَلَ الله للكافرين على المؤمنين سَبيلاً ﴾ .

(٦) فاغر : عدوّ فاتح فاه من أسدٍ أو قِرْش أو حوت وما إلى ذلك .

(٧) إذا أبصر النّجدين : طريقي الخير والشّرّ .

٥٣٣–وأحمدُ يَدْعُو الصَّحْبَ جَهْراً لِيَهْتَدُوا بِهَـدْيِ أبِي اليَقْظـانِ مِثْـلَ الجَـواهِر[١]

٥٣٤–صِحابُ رسولِ اللهِ في كُـلِّ سَيْرِهِمْ يَـــرَوْنَ بِعَمّـــارٍ طَرِيـــقَ المُســـافِر

٥٣٥–وهـذا تَجَلَّى حينمـا قـد تفرَّقَـتْ بِهِـمْ سُـبُلٌ عـن ناصِـعِ اللَّـوْنِ باهِـر

٥٣٦–لقد كان عَمّارٌ يَسِيرُ بِدَرْبِ مَنْ يُصَـــلِّي عليـــه اللهُ سَـــيْرَ المُحـــاذِر

٥٣٧–وأَصْحابُ طـهَ هُـمْ يَسِيرُونَ خَلْفَـهُ كَـــنَجْمٍ بِأُفْـــقٍ في هِدايَـــةِ حـــائِر

٥٣٨–وبعد وَفاةِ المُهْتَدِي سارَ صَحْبُهُ بِدَرْبِ الّـذي قـد كـانَ خَيْـرَ مُساوِر[٢]

٥٣٩–وما قالَ طهَ غَيْرَ وَحْيٍ أَتَى لَهُ يَئُـــولُ بَطِيئـــاً أو صَـــبِيحَةَ باكـــر[٣]

٥٤٠–وذلك غَيْبٌ كـان أحمـدُ خَصَّـهُ بِـــهِ رَبُّـــهُ فَضْـــلاً علـــى خَـــيْرِ صـــابِر

---

(١) أبو اليقظان : كنية عمّار رضي الله تعالى عنه .

(٢) المساور : المواثب .

(٣) يئول : يؤوّل ويُفَسّر ويُعَبّر . باكر : اليوم التّالي .

مَعْرَكَةُ اليَمامَة

٥٤١–رسولُ الهُدَى لَبَّى نِداءَ مَلِيكِه ... فحاد عن الإِسْلامِ عُمْيُ البَصائِر

٥٤٢–وتُغْلَقُ أَبْوابٌ لِجُلِّ مساجِدٍ ... وتَسْكُتُ أَصْواتٌ لِجُلِّ مَنائِر

٥٤٣–ولَسْتَ تَرَى في الأَرْضِ في يَوْمِ جُمْعَةٍ ... صَلاةً بِغَيْرِ المَسْجِدَيْنِ لِفاطِر[١]

٥٤٤–وقد صارَ سُكّانُ المَدِينَةِ مِثْلَما ... بَدا الشّاءُ في لَيْلِ الشِّتاءِ بِماطِر[٢]

٥٤٥–وقامَ أَبُو بَكْرٍ حَبِيبُ محمّدٍ ... بِما كانَ يُرْجَى مِنْ هِزَبْرِ العَساكِر

٥٤٦–لقد قامَ في الأَصْحابِ جُنْدِ محمّدٍ ... بِمَنْعِ الأَعادِي من بُلُوغِ الحَظائِر[٣]

٥٤٧–فكيف بِأَبْياتِ النّبِيّ محمّدٍ ... وكيف بِحُرّاتٍ بَناتِ الحَرائِر

٥٤٨–وما كان طَرْدُ الخَصْمِ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَتَى ... سِوَى رَجْعِ طَرْفٍ في بُطُون المَحاجِر[٤]

٥٤٩–هو الجَيْشُ قد رَدَّ المُهاجِمَ خاسِئاً ... يُواصِلُ طَرْدَ الخَصْم حَتَّى الهَواجِر

٥٥٠–وهذا أَبُو بَكْرٍ خَلِيلُ محمّدٍ ... يَقُودُ جُيُوشَ الحَقِّ تَعْنُو لِقاهِر

٥٥١–يُقاتِلُ مَنْ يَأْبَوْنَ دَفْعَ زَكاتِهِمْ ... ومِنْ قَبْلُ أَدَّوْها خُضُوعاً لآمِر

٥٥٢–وقد كان يَعْنِي ما يَقُولُ بِأَنَّهُ ... سَيَرْفَعُ راياتٍ لِجَيْشٍ مُصابِر

٥٥٣–وها هو ذا يُعْطِي اللِّواءَ لِقائِدٍ ... على كُلِّ جَيْشٍ من لُيُوثِ العَشائِر

٥٥٤–وكانَ أَبو بَكْرٍ لأَوَّلُ قائِدٍ ... لِجُنْدٍ وفيهم خالِدٌ وابْنُ ياسِر[٥]

---

(١) المراد المسجد الحرام والمسجد النّبويّ الشّريف .

(٢) بماطر : بسحابٍ ماطر .

(٣) أي لقد قام أبو بكر رضي الله تعالى عنه .

(٤) المحاجِر جمع المَحْجِر العظم المحيط بالعين والمراد سرعة دحر الأعداء .

(٥) المراد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه .

٥٥٥–وإذ كان خِلُّ المصطفى فوْقَ بَحْرِهِ يُوَدِّعُ أَصْحابَ النَّبِيِّ المُهاجِر[١]

٥٥٦–إذا بَعَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وصَحْبِ الهُدَى قد أَقْبَلُوا في تَقاطُر

٥٥٧–يُرِيدُون مَنْعَ الخِلِّ قد قادَ جَيْشَهُ وفي الجَيْشِ آسادٌ طِوالُ الأَظافِر

٥٥٨–إذا ماتَ خِلُّ المصطفى ليس مِثْلَهُ بَدِيلٌ وبعد اللَّيْثِ أَمْثالُ خادِر[٢]

٥٥٩–جميعهمُ قد ذكَّر الخِلَّ بالّذي يَقُولُ رسولُ اللهِ يوم التَّغاوُر

٥٦٠–بِأُحْدٍ وما أَدْراكَ ما اليَوْمُ إِنَّهُ هو اليومُ يُبْكِيني لِحَزِّ الحَناجِر

٥٦١–أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ سَلَّ حُسامَهُ لِيَنْزِل لِلْخَصْمِ العَنِيدِ المُكابر[٣]

٥٦٢–ولكنَّ خَيْرَ الخَلْقِ يَدْعُو خَلِيلَهُ لإِغْمادِ سَيْفٍ والتَّخَلِّي لِآخَر

٥٦٣–فَفِي غَيْرِهِ شَخْصٌ يَنُوبُ مَكانَهُ ويَبْقَى مَكانُ الخِلِّ أَوْضَحَ شاغِر

٥٦٤–يَعُودُ أبو بَكْرٍ بِأَمْرِ محمّدٍ إلى صَفِّهِ يَحْمِي الرّسولَ بِباتِر

٥٦٥–ويُصْغِي أَبُو بَكْرٍ لِنُصْحِ صَفِّيهِ عَلِيٍّ ونُصْحِ الصَّحْبِ خَيْرِ الأَكابِر

٥٦٦–وإذ كان سَيْفُ اللهِ في الجيش قائِداً فَرِيقاً لَهُ يَزْهُو بِكُلِّ العَناتِر

٥٦٧–فإنّ أبا بَكْرٍ لَيُصْدِرُ أَمْرَهُ لَهُ كَيْ يُرَى في الجَيْشِ أَكْبَرَ آمِر

٥٦٨–ويَنْصُرُ رَبُّ العَرْشِ جُنْدَ محمّدٍ ويَنْصُرُ سَيْفَ اللهِ أَكْبَرَ ظافِر[٤]

٥٦٩–وها هو ذا قد دَكَّ جَيْشَ طُلَيْحةٍ لذا غابَ دَهْراً عن عُيُونِ النَّواظِر[٥]

---

(١) البحر الفرس الأصيل .

(٢) خادر : أسد في خدره . والمعنى أنّ أبابكر رضي الله تعالى عنه ليس له بديل . وكلُّ جنديٍّ في لجيش له بديل .

(٣) حصل هذا يوم أُحُد .

(٤) سيف الله : خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه .

(٥) لذا غاب : لذا غاب طليحة عن العيون بسبب الخزي .

٥٧٠–ودارَتْ رحا حَرْبٍ على ابْنِ نُوَيْرَةٍ وطارَ لَهُ رَأْسٌ بِسَيْفِ مُثابِرِ[١]

٥٧١–رَثاهُ أَخُوهُ العَبْقَرِيُّ مُتَمِّمٌ وكان بِذا المَيْدانِ أَعْظَمَ شاعِرِ

٥٧٢–بَكَتْهُ طَوالَ الدَّهْرِ عَيْنٌ صَحِيحَةٌ وأَرْسَلَتِ العَوْراءُ دَمْعَ المَواطِرِ[٢]

٥٧٣–بِأَمْرٍ من الصِّدّيقِ قد أَمَّ خالِدٌ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ أَخْطَرَ كافِرِ[٣]

٥٧٤–وفي جَيْشِ سَيْفِ اللهِ عَمّارٌ الّذي تَراهُ لَدَى الهَيْجاءِ يَمْضِي كَكاسِرِ[٤]

٥٧٥–لقد فَتَّقَ الإِسْلامُ كُلَّ شَجاعَةٍ لَدَى جُنْدِ رَبِّ العَرْشِ تَدْعُو لِفاطِرِ

٥٧٦–وذاك أَبُو اليَقْظانِ ضِمْنَ فَوارِسٍ تُمارِس في الأَعْداءِ ذَبْحَ الحَناجِرِ

٥٧٧–وإذ كانَ ضِمْنَ الجَيْشِ قَوْمٌ مُناهُمُ إِلى جنب نَشْرِ الدِّينِ نَيْلُ الجَواهِرِ

٥٧٨–فقد كان في صُبْحِ اليَمامَةِ نَكْسَةٌ بِفِعْلِ فَرِيقٍ قد بَدا كالمُناصِرِ

٥٧٩–جُمُوعٌ قَدِ انْدَسَّتْ وَراءَ المُناصِرِ جُمُوعٌ قد انْدَسَّتْ وراء المُهاجِرِ[٥]

٥٨٠–وإذ حانَ وَقْتُ الجِدِّ بانَ عَوارُها فَفَرَّتْ فَآذَتْ كُلَّ حُرٍّ مُصابِرِ

٥٨١–إِلى أن أَتَى الأَعْداءُ خَيْمَةَ خالِدٍ وقد كان فيها الزَّوْجُ سِتُّ الطَّواهِرِ[٦]

٥٨٢–وأَنْقَذَها الرّحمنُ مِنْ شَرِّ قِتْلَةٍ ومِنْ أَسْرِها ضِمْنَ الإِماءِ العَواثِرِ

٥٨٣–لقد كانَ سَيْرُ الحَرْبِ في غَيْرِ صالِحٍ لِجَيْشِ مَلِيكِ العَرْشِ مُحْيِي الضَّمائِرِ

٥٨٤–هنا صاحَ أَصْحابُ النّبِيِّ محمّدٍ أخالِدُ مَيِّزْنا لِكَشْفِ الأَصاغِرِ

٥٨٥–ومِنْ بَيْنِ من قد صاحَ فِيهِ ابْنُ ياسِرٍ وكَوْكَبَةُ الشُّجْعانِ يَوْمَ التَّغاوُرِ

---

(١) هو مالك بن نويرة الّذي قتله ضرار بن الأَزْوَر بأمر خالد .
(٢) يقال : مَطَرَت السّماء القوم : أصابتهم بالمطر فهي ماطرة والسُّحب مَواطر .
(٣) أمّ : قصد .
(٤) ككاسر : كأسد كاسر .
(٥) المناصر : الأنصاريّ .
(٦) الزّوج : الزّوجة .

٥٨٦–هنالك يَدْعُو خالِدٌ كُلَّ فِرْقَةٍ لِيَرْفَعَ كُلٌّ رايَةً مِثْلَ طائِرِ

٥٨٧–جميعهمُ يَأْتُونَ نَحْوَ لِوائِهِمْ وكُلٌّ يُحامِي عن لِواءِ المَفاخِرِ

٥٨٨–وفاجَأَ جُنْدَ اللهِ في السّاحِ صَيْحَةٌ تُدَوّي كَرَعْدٍ في السَّماواتِ هادِرِ

٥٨٩–ألا إنّ عَمّاراً لَيَرْكَبُ صَخْرَةً ويَدْعُو عِبادَ اللهِ يَوْمَ التَّناحُرِ

٥٩٠–ويَصْرُخُ فيهم إنَّني ابْنُ شَهِيدَةٍ عليها بِفَضْلِ اللهِ ثَنْيُ الحَناصِرِ[1]

٥٩١–ألا إنَّ عَمّاراً لَيَدْعُو جُمُوعَكُمْ إليه لِبَذْلِ الرُّوحِ مِنْ أَجْلِ قادِرِ

٥٩٢–وإذ كانَ عَمّارٌ يَصِيحُ فَأُذْنُهُ تَدَلَّتْ بِفِعْلِ السَّيْفِ من كَفِّ غادِرِ

٥٩٣–وليس يُبالِي بِالدِّماءِ تَدَفَّقَتْ على شَكْلِ نَبْعٍ دافِقٍ مُتَقاطِرِ

٥٩٤–وكان بَقاءُ الأُذْنِ في الرَّأْسِ مُؤْذِياً فَتَمَّ لها قَطْعٌ ونبْذٌ بِدابِرِ

٥٩٥–وكان حَرِيصاً أن يَنالَ شَهادَةً وذلك فَوْزٌ جاءَهُ في بَشائِرِ

٥٩٦–رسولُ الهُدَى قد قالَ إنَّكَ مَيِّتٌ على يَدِ باغٍ في بُغاةٍ بَوائِرِ

٥٩٧–ألا إنّ عَمّاراً لَيَدْعُو رِفاقَهُ لِجَنّاتِ عَدْنٍ نَيْلُها حَظُّ صابِرِ

٥٩٨–وإذ كان بَعْضٌ منهمُ فَرَّ حينما يَفِرُّ بَنُو الأَعْرابِ من وَجْهِ بائِرِ

٥٩٩–فقد كان عَمّارٌ يَصِيحُ مَنَدِّداً بِمَنْ فَرَّ من جَنّاتِ عَدْنِ السَّواهِرِ[2]

٦٠٠–وشارَكَ عَمّاراً رِجالُ محمّدٍ وكانُوا بَدَوْا صَفّاً بِيَوْمِ التَّناصُرِ

٦٠١–وخالِدٌ الضِّرْغامُ قد صَفَّ جُنْدَهُ وقادَهُمُ نَحْوَ الكَذُوبِ المُجاهِرِ

---

(١) سميّة والدة عمّار أوّل شهيدٍ في الإسلام .

(٢) السّواهر : العيون السّواهر والمفرد السّاهرة .

٦٠٢–وعَمّـارٌ الضِّـرْغامُ فـيهم وثُلَّـةٌ من الصَّـحْبِ أَصْحابِ القَنا والبَواتِر
٦٠٣–ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ كان انْتِصارُهُمْ عَزِيـزاً علـى الكُفّـارِ أَهْـل المَقـابِر
٦٠٤–وعَمّـارٌ الضِّـرْغامُ كـانَ لِأُذْنِـهِ وقـد ذَهَبَـتْ في اللهِ أَغْلَـى المَـآثِر

عَمّارٌ أَمِيرُ الكُوفَة

٦٠٥–لقد نَصَرَ المَوْلَى الكَرِيمُ جُنُودَهُ ... على كُلِّ مُرْتَدٍّ لَئِيمٍ وبائِر

٦٠٦–ولَبَّى أَبُو بَكْرٍ نِداءَ مَلِيكِهِ ... وجاءَ أَبو حَفْصٍ كَرِيمُ العَناصِر

٦٠٧–أَبُو حَفْصٍ الضِّرْغامُ أَسَّسَ دَوْلَةً ... يَدُلُّ عليها وَفْرَةٌ في المَنابِر

٦٠٨–وكان أبو حَفْصٍ يُجِيدُ انْتِقاءَهُ ... لِكُلِّ أَمِيرٍ مِنْ كِرامِ العَشائِر

٦٠٩–فكيف إذا كانَ الأَمِيرَ لِكُوفَةٍ ... بها كُلُّ رِئْبالٍ بِبِيشَةَ خادِر

٦١٠–هُمُ الأُسْدُ مِنْ أَصْحابِ أحمدَ كُلُّهُمْ ... هِزَبْرٌ وراوِي العِلْمِ من وَحْيِ فاطِر

٦١١–وهذا أَبُو حَفْصٍ يَرَى في ابْنِ ياسِرٍ ... أَمِيراً جَدِيراً بالعُلا لِلْمَآثِر

٦١٢–يُبَشِّرُ أَهْلَ القُطْرِ بالخَيْرِ جاءَهُمْ ... بِخَيْرِ أَمِيرٍ والوَزِيرِ المُؤازِر

٦١٣–ألا إنّ عَبْدَ اللهِ كانَ وَزِيرَهُ ... لِبَيْتِ رسولِ اللهِ أَكْثَرُ زائِر[1]

٦١٤–ومِنْ أَجْلِ هذا ظُنَّ مِنْ بَعْدِ هِجْرَةٍ ... بأنّ ابْنَ مَسْعُودٍ وأُمَّ الطَّواهِر[2]

٦١٥–هما من رِجالِ الآلِ آلِ محمّدٍ ... وخَيْرِ نِساءِ الآلِ آلِ الحَرائِر[3]

٦١٦–أَبُو حَفْصٍ الضِّرْغامُ بَشَّرَ كُوفَةً ... بِفَذَّيْنِ مِنْ صَحْبِ النّبِيّ المُهاجِر

٦١٧–وكُلٌّ بِبَدْرٍ كان أَبْدَى شَجاعَةً ... وكُلٌّ بِبَدْرٍ كان حامِلَ باتِر

٦١٨–وكُلٌّ بِبَدْرٍ باتَ يَسْقِي عَدُوَّهُ ... كُئُوسَ مَماتٍ كانَ شَرَّ العَصائِر

٦١٩–وكُلٌّ أَثِيرٌ عند أحمدَ خَصَّهُ ... بِخَيْرِ ثَناءٍ نالَ أَهْلَ التَّآزُر

---

(١) هو عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

(٢) أمّ الطّواهر : أمّ عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما .

(٣) هما : عبدالله بن مسعود وأمّه . ولكثرة دخولهما بيوت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المدينة المنوّرة ظُنّ أنّهما من آل البيت . انظر فتح الباري ٧/ ٩٢ .

٦٢٠–فـذلك عَمّـارٌ سَـيَلْقَى شَـهادَةً بِسَـيْفٍ لِأَهْـلِ البَغْـيِ يَـوْمَ التَّـدابُر

٦٢١–وهـذا ابْنُ مَسْعُودٍ خُذُوا منه ذِكْرَهُ تَعـالَى وقَـوْلَ الصِّـدْقِ والمُتَـواتِر

٦٢٢–وكُلٌّ من الفَذَّيْنِ قد كان أُسْوَةً لِمَـنْ كـان في حَـرْبٍ ودَرْسِ التَّـواتُر[1]

٦٢٣–وقـد كـان عَمّـارٌ مِثـالَ تَواضُـعٍ فمـا هـذه الـدُّنْيا سِـوَى دَرْبِ عـابِر

٦٢٤–وأَصْحابُ خَيْرِ الخَلْقِ رَمْزُ تَواضُـعٍ أَلـيس رسـولُ اللهِ أَعْظَـمَ شـاكِر

٦٢٥–تواضُعُ خَيْرِ الخَلْقِ عُنوانُ شاكِرٍ تَواضُـعُ خَـيْرِ الخَلْـقِ عُنـوانُ صـابِر

٦٢٦–وأَصحابُ خَيْرِ الخَلْقِ خَيْرُ صَحابَةٍ لِرُسْـلِ مَلِيـكِ العَـرْش أَهْـلِ التَّصـابُر

٦٢٧–ومِنْ نَبْعِ خَيْرِ الخَلْقِ أحمدَ يَسْتَقِي صِـحابُ رسـولِ اللهِ أَهْـلِ الضَّـمائِر

٦٢٨–جميعهمُ أَهْـلُ التَّواضُـعِ والتُّقَـى بِأَخْلاقِهِـمْ سـادُوا جَمِيـعَ العَناصِـر

٦٢٩–وذلـك عَمّـارٌ مِثـالُ أَمِـيرِهِمْ لقـد كـان بالخَـيْرات أَجْمَـلَ آمِـر

٦٣٠–وقد كان في الأَسْواقِ يَقْضِي شُئُونَهُ ويَحْمِـلُ فَـوْقَ الظَّهْـرِ حِمْـلَ الأَباعِـر[2]

٦٣١–وكـان يَـرَى ذا الفِعْـلَ مِـنْ واجِباتِـهِ فَـزادَ سُمُـوّاً في عُيُـونِ الأَكـابِر

٦٣٢–وكـان حَلِيمـاً مِـنْ أصـالَةِ رَأْيِـهِ وغَـوْصٍ لَـهُ في العُمْـقِ نَحْـوَ الجَـواهِر

٦٣٣–وقد زادَ إذ كـان الأَمِيرَ تَواضُـعاً وهـا هـو ذا في سُـوقٍ بادٍ وحاضِـر

٦٣٤–ويَقْسُو عليه الشَّخْصُ يَجْهَلُ قَدْرَهُ بِقَـوْلٍ دَلِيـلٍ أَنَّـهُ مِـنْ أَصـاغِر

٦٣٥–يَقُولُ أَلَسْتَ الشَّخْصَ أَجْدَعَ قد مَضَتْ لَـهُ أُذُنٌ أَفْضَـتْ لِشَـرِّ المَنـاظِر[3]

---

(١) درس التّواتر : العلم الصّحيح سنده المتواتر .

(٢) الأباعر جمع بعير وما صلح للرّكوب والحمل من الإبل . ويقال للجمل والنّاقة بعير .

(٣) الأجدع : الّذي قُطِعَ طَرَفٌ من أطرافه .

٦٣٦–فقالَ لقد عَيَّرْتَ بِالأُذُنِ الَّتي تَتِيهُ على الأُخْرَى تَبِينُ لِناظِر

٦٣٧–ولو كُنْتَ تَدْرِي أَنَّها قَبْلُ قد مَضَتْ بِحَرْبِ عَدُوِّ الله يَوْمَ التَّغاوُر

٦٣٨–لَكُنْتَ الّذي أَثْنَى عليها وقد مَضَتْ وكُنْتَ بَدِيلَ العَذْلِ أَوَّلَ عاذِر

٦٣٩–وما زادَ عَمّارٌ على القَوْلِ قالَهُ هِزَبْرٌ بِقَطْعِ الأُذْنِ أَكْبَرَ ظافِر

٦٤٠–وما قِيمَةُ الدُّنيا وكُلِّ نَعِيمِها وكُلِّ بَلاءٍ في تِجارةِ تاجِر

٦٤١–إذا قِيسَ هذا كُلُّهُ بِسَعادَةٍ بِجَدْعٍ لِعُضْوٍ يَوْمَ سَلِّ البَواتِر

٦٤٢–بِأَخْطَرِ حَرْبٍ خاضَ في اليَوْمِ قد بَدا مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابُ أَكْبَرَ خاسِر

٦٤٣–ألا إنّ هذا اليَوْمَ يَوْمُ يَمامَةٍ بِهِ انْتَصَرَ الإِسْلامُ في حَرْبِ كافِر

٦٤٤–وما النَّصْرُ إلاّ مِنْ مَلِيكِكَ وَحْدَهُ ومَوْلاكَ رَبُّ لِعَرْشِ أَكْبَرُ ناصِر

٦٤٥–قَلِيلٌ من الجُنْدِ الكِرامِ تَغَلَّبُوا على جَيْشِ شَيْطانٍ وأَكْبَرِ فاجِر

٦٤٦–لقد قَدَّمُوا الأَرْواحَ جِدَّ رَخِيصَةٍ لِمَوْلاهُمُ والعُضْوَ يَوْمَ التَّناحُر

٦٤٧–ومَوْلاكَ في كُلِّ الحُرُوبِ مُؤَيِّدٌ لَهُمْ بِجُنُودٍ بين خافٍ وظاهِر

٦٤٨–كأَنَّ جُنُودَ الحَقِّ في كُلِّ مَوْطِنٍ بِبَدْرٍ وهم جادُوا بِبَذْلِ الحَناجِر

٦٤٩–وعَمّارٌ الضِّرْغامُ مِنْ أُسْدِ بِيشَةٍ بِبَدْرٍ وفي كُلِّ الحُرُوبِ الغَوابِر

٦٥٠–وقد كان قَطْعُ الأُذْنِ تاجاً بِرَأْسِهِ على تاجِ رَأْسٍ غابَ دُلَّ بِآخَر[1]

٦٥١–شَهادَةُ عِزٍّ رَبُّهُ كان خَصَّهُ بها بَيْنَ أَهْلِ الفَضْلِ ذِكْرَى لِذاكِر

٦٥٢–وما قِيمَةُ التَّعْيِيرِ مِنْ جاهِلٍ بِما حَباهُ بِهِ مَوْلاهُ تاجَ المُصابِر

---

(١) أي كلّ أذن تاجٌ برأسه . وقد دلّ التّاج الحاضر على التّاج الغائب .

٦٥٣-لقد نالَ عَمّارٌ سَلامَ أَكابِرِ بِهِ قد سَما فَوْقَ السُّها والزَّواهر[1]

٦٥٤-وذلك غَيْضٌ من فُيُوضِ صَحابَةٍ لأحمدَ خَيْرِ الخَلْقِ نَبْعِ المَفاخِر

٦٥٥-وعَمّارٌ الضِّرْغامُ زادَ تَواضُعاً بِتَقْوَى وإيمانٍ أَساسُ التَّفاخُر

---

(١) هنا إشارةٌ إلى قوله تعالى في سورة الفرقان في صفات عباد الرّحمن في الآية الكريمة رقم ٦٣ : ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ .

عَمّارٌ يُسْتَشْهَد

٦٥٦–بِقَتْلِكَ يا عُثْمانُ ذَرَّ لِفِتْنَةٍ قُرُونٌ وهذا عَدُّها في تَكاثُر[١]

٦٥٧–وهذا عَلِيٌّ صارَ بَعْدُ خَلِيفَةً عليه أَصَرَّ النّاسُ أَهْلُ التَّشاوُر

٦٥٨–وقد ظَنَّ بَعْضٌ منهمُ أنّ حَقَّهُ سَيَثْبُتُ لو قد لاحَ في شَكْلِ ثائِر[٢]

٦٥٩–يُطالِبُ جَهْراً بِالقِصاصِ من الّذي لَهُ أَيُّ دَوْرٍ يوم نُجْحِ التَّآمُر[٣]

٦٦٠–بِقَتْلِكَ يا عُثْمانُ إِذْ أَنْتَ قارِئٌ كَلامَ مَلِيكِ العَرْشِ يا خَيْرَ ذاكِر

٦٦١–لقد كُنْتَ تَتْلُو الذِّكْرَ يَوْمَ أَصابَكُمْ بِسَيْفٍ حُسامٍ شَرُّ كُلِّ العَشائِر

٦٦٢–وإذ كُنْتَ يا عُثمانُ ذا اليَومَ صائِماً وبعد غُرُوبِ الشَّمْسِ تُدْعَى بِفاطِر

٦٦٣–فإنّ رسول اللهِ جاءَ بِنَوْمِكُمْ وأَلْقَى إليكم خَيْرَ خَتْمِ البَشائِر

٦٦٤–بِأَنّكُمُ ذا اليوم تَأْتُونَ عندهُ لِفِطْرٍ مع النُّورَيْنِ بِنْتَيْ مُصابِر[٤]

٦٦٥–وما قالَهُ الهادِي لِعُثْمانَ قد أَتَى كما جاءَ ضَوْءُ الشَّمْسِ مِنْ فَجْرِ باكِر[٥]

٦٦٦–بِقَتْلِكَ يا عثمانُ بابٌ لِفِتْنَةٍ يُفَكُّ وصَكُّ البابِ فِعْلُ المَقادِر

٦٦٧–لقد فُكَّ بابٌ كُلُّ مَنْ كان ذا هُدًى أَتاهُ ومَنْ قد كانَ أَعْمَى البَصائِر

٦٦٨–وما يَوْمُ صِفِّينٍ بِسِرٍّ فقد جَرَى لِقَتْلاهُ دَمْعٌ في العُيُونِ الطَّواهِر

---

(١) المراد عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه .
(٢) المراد المنشقّون عليه رضي الله تعالى عنه .
(٣) أي يوم نجاح التّآمر بقتلك يا عثمان .
(٤) النّوران رقيّة وأمّ كلثوم زوجتا عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين .
(٥) لفظة باكر في اصطلاح المكّيّين صبيحة اليوم التّالي . يقال : باكر وبُكْرة .

٦٦٩–وهذا الّذي يَجْرِي بإذْنِ مَليكِنا وتَعْبِيرُ قَوْلِ المصطفى وَحْيِ فاطِر

٦٧٠–لقد كان خَيْرُ الخَلْقِ مِنْ فَوْقِ مِنْبَرٍ أَشارَ إلى تلك الحُرُوبِ الفَواقِر[1]

٦٧١–رسولُ الهُدَى قد كانَ في يَوْمِ جُمْعَةٍ لَيُلْقِي على الأَصْحابِ حُرَّ الجَواهِر

٦٧٢–إذا حَسَنٌ يَمْشِي ويَكْبُو كَأَنَّهُ وقد كانَ يَنْوِي جَدَّهُ فَرْخُ طائر[2]

٦٧٣–وعادَةُ طهَ حين يَأْتِيهِ أُن يُرَى لَدَى حِبِّهِ في جَرْيِهِ المُتَكاثِر[3]

٦٧٤–ويَرْجِعُ طهَ حامِلاً لِحَفِيدِهِ وفي وَجْهِهِ بِشْرٌ بَدا فَيْضَ غامِر

٦٧٥–ويُجْلِسُ طهَ حِبَّهُ بِجِوارِهِ وقد كان تَقْبِيلُ الرّسولِ كَماطِر

٦٧٦–وقد تَمَّ ضَمٌّ لِلْحَبِيبِ وشَمُّهُ وهَلْ مِثْلُ حِبِّ المصطفى أَيُّ عاطِر

٦٧٧–إلى حِبِّهِ كان الرّسولُ لقد رَنا وَأَوْمَأَ نَحْوَ الحِبِّ بَدْراً لِسائِر

٦٧٨–وقالَ أَلا ذا ابْنِي ألا ذا لَسَيِّدٌ بِهِ يُصْلِحُ الرّحمنُ يَوْمَ التَناحُر

٦٧٩–إذا اخْتَلَفَ الجَمْعانِ مِنْ أُمَّتِي وقد أقاموا صَلاةً والقُوَى في تَدابُر[4]

٦٨٠–وكُلُّ الّذي قد قالَ أحمدُ وَحْيُهُ تَعالَى بِقُرْآنٍ وسُنَّةِ طاهِر

٦٨١–وهذا عَلِيٌّ في صِحابٍ أَكابِرٍ يَسُلُّونَ في صِفِّينَ بِيضَ البَواتِر

٦٨٢–لإِرْشادِ مَنْ قد ظَنَّ في القَوْمِ أَنَّهُ لَصاحِبُ حَقٍّ ، تلك وِجْهَةُ ناظِر

---

(١) الفواقر : الدّواهي ، المفرد فاقرة ، أي كاسرة للظَّهْر .

(٢) هو الحسن بن عليّ رضي الله تعالى عنهما .

(٣) أي ينزل له صلّى الله عليه وسلّم من على المنبر ويُسرع إليه لحمله . والحِبّ ، بكسر الحاء : المحبوب .

(٤) بتنازل الحسن بن عليّ رضي الله تعالى عنهما عن الخِلافة التأَمَ شمل المسلمين .

٦٨٣–وعَمّـارٌ الضِّـرْغامُ كـان بِصَـفِّهِ وفي صَـفِّ عَمّـارٍ كِبـارُ الأَكـابر[١]

٦٨٤–وكـان رسـولُ اللهِ قـالَ أَلا اهْتَـدُوا بِهَـدْيِ أَبِي اليَقْظـانِ نَجْمـاً لِحـائر[٢]

٦٨٥–وقـال رسـولُ اللهِ في مُعْجِزاتِـهِ سَـتَقْتُلُ عَمّـاراً جَماعَـةُ جـائِر

٦٨٦–ومِنْ أَجْلِ ذا تَلْقَى صِحابَ محمّدٍ بِصِـفّينَ ظِـلَّ الشَّـهْمِ يَـوْمَ التَّغـاوُر

٦٨٧–يَسِيرُون حَيْثُ الشَّهْمُ سارَ مُجاهِداً ويَحْمِـلُ فَـوقِ الـرَّأْسِ رايَـةَ ظـافِر

٦٨٨–يَقُـولُ ألا ذِي رايَـةٌ قـد حَمَلْتُهـا بِجَنْـبِ رسـولِ اللهِ في حَـرْبِ كـافِر

٦٨٩–وهـا أَنَـذا في يَـوْمِ صـفّينَ تَحْتَهـا أُقاتِـلُ مَـنْ قـد سـارَ في دَرْبِ سـادِر

٦٩٠–أُقـاتِلُهُمْ دَوْمـاً ولـو قَـذَفُوا بِنـا لِأَبْعَـدِ نَجْـدٍ أو لِأَبْعَـدِ غـائِر

٦٩١–فَـإِنّا لَأَهْـلُ الحَـقِّ نَتْبَـعُ ذِكْـرَنا وسُـنَّةَ طـهَ خَـيْرِ ناهٍ وآمِـر

٦٩٢–وإذ كان قَبْلَ الحَسْمِ زَحْفٌ بِبَعْضِهِمْ وفي كُـلِّ يَـوْمٍ قائِـدٌ بَعْـدَ آخَـر[٣]

٦٩٣–فقد كان عَمّارٌ على رَأْسِ فِرْقَةٍ مُشـاةٍ إلى الخَصْـمِ العَنِيـدِ المُكـابِر[٤]

٦٩٤–وكـان بِيَـوْمٍ قائِـدَ الجَـيْشِ كُلِّـهِ وقـد كـان رِئْبـالاً طَوِيـلَ الأَظـافِر[٥]

٦٩٥–بِصِـفّينَ كـانَ الشَّـهْمُ يَشْـعُرُ أَنَّـهُ سَـيَبْدُو قَرِيبـاً مِـنْ أهـالِي المَقـابِر

---

(١) كان بصفّه : كان بصفّ عليّ رضي الله تعالى عنه وكان البقاء في صفّين مائةً وعشرة أيّام . وكانت الوقائع تسعين وقعة . وقُتِلَ من الفريقين سبعون ألفاً . وقُتِل مع عليّ خمسةٌ وعشرون صحابيّاً بدريّا. معجم البلدان . : "صفّي" .

(٢) أبو اليَقْظان : كُنْيَةُ عمّار رضي الله تعالى عنه .

(٣) كان ذلك منذ اليوم الأوّل من شهر صفر سنة ٣٧هـ انظر الكامل في التّاريخ ٣/ ٢٩٤ .

(٤) الكامل في التّاريخ ٣/ ٢٩٤ .

(٥) كان عمّار قائد جيش عليّ في اليوم الثّالث من أيّام الحسم . وكان عبد الله بن عبّاس القائد في اليوم الخامس . رضي الله تعالى عنهم أجمعين . انظر الكامل في التّاريخ ٣/ ٢٩٤ و ٢٩٥ .

٦٩٦–ومِنْ أَجْلِ هذا كان حَنَّطَ نَفْسَهُ وكَفَّنَهـا وازْدادَ مِـنْ وَضْـعِ عـاطِر

٦٩٧–ووصّاهُمُ إن كانَ ماتَ فَغُسْلُهُ دِمـاءُ شَـهِيدٍ شـاءَ دَفْـعَ المُغـامِر

٦٩٨–ويُـدْفَنُ في قَـبْرٍ لَـهُ في ثِيابِـهِ ثِيـابُ شَـهِيدِ الحَـقِّ أَحْسَـنُ سـاتِر

٦٩٩–وإذ كـانَ زَحْـفٌ بالجُيُـوشِ جَمِيعهـا فَلَسْـتَ تَـرَى في السّاحِ غَيْـرَ البَـواتِر

٧٠٠–لقد نَفِدتْ كُلِّ النِّبالِ وقُصِّفَتْ رِمـاحٌ فـلا تَلْقَـى هنـا غَيْـرَ ناحِـر[1]

٧٠١–وإذ كـانَ عَمّـارٌ لَيَرْنُـو بِنُـورِهِ تَعـالَى وذاك النُّـورُ نُـورُ البَصـائِر

٧٠٢–فقـد كـانَ عَمّـارٌ لِيَشْـدُو بِقَوْلِـهِ سَـأَلْقَى غَـداً في جَنَّـةٍ خَيْـرَ صـابِر

٧٠٣–سَـأَلْقَى غَـداً طـهَ وكُـلَّ أَحِبَّـتِي صِـحابُ حَبِيـبِي كـالنُّجومِ الزَّواهِـر

٧٠٤–هنالـك عَمّـارٌ لَيَـدْعُو بِشَـرْبَةٍ مِـنَ المَـذْقِ هـذا كـان زادَ المُسـافِر[2]

٧٠٥–فهذا الّذي قد قال أحمدُ حينها يُبَشِّـرُ عَمّـاراً بِفَـوْزِ المُغـادِر

٧٠٦–ومِنْ بَعْدِ شُرْبِ المَذْقِ ودَّعَ صَحْبَهُ وَداعـاً حَمِيمـاً مِثْلُـهُ جِـدُّ نادِر

٧٠٧–وقـال بِجَنّـاتِ النَّعِـيمِ سَـنَلْتَقِي وذلـك يَـوْمٌ فيـه فَحْـصُ السَّـرائِر

٧٠٨–هنالـك عَمّـارٌ لَيَمْضِـي بِبـاتِرٍ مُضِـيَّ هِزَبْـرٍ أَهْـرَتِ الشِّـدْقِ فـاغِر[3]

٧٠٩–ويَضْـرِبُ بالسَّيْفِ الحُسامِ خُصُومَهُ ويَلْقَـى شَـقِيّاً سَـيْفُهُ غَيْـرُ قاصِـر

٧١٠–ويَضْـرِبُ عَمّـاراً بِرُكْبَتِـهِ الّـتي عليهـا كَبـا كاللَّيْـثِ يَكْبُـو بِهـائِر

٧١١–ويُتْبِعُهـا أُخْـرَى تَقُـصُّ وَريـدَهُ وذاك نَجِيـعُ الجَـوْفِ يَبْـدُو كَفـائِر[4]

---

(١) ناحر : سلاحٌ ناحر مِنْ سيفٍ ونحوه .

(٢) المَذْق : اللّبن الممزوج بالماء .

(٣) فاغر : فاتح فمه .

(٤) نجيع : دم .

٧١٢–ويأْتِي شَـقِيٌّ إِثْـرَهُ مِثْـلَ ثائِـرِ فَيَفْصِلُ منه الرَّأْسَ في شَكْلِ جازِر

٧١٣–لَقَدْ تَمَّ هذا وَفْقَ قَولِ محمّدٍ وذلك مِنْ إيحاءِ رَبِّ المَقادِر

٧١٤–وقد ذاعَ مِثْلَ البَرْقِ قَتْلُ ابنِ ياسِرٍ وذلك زَلْزالٌ لِكُلِّ العَناصِر

٧١٥–عَزِيزٌ على أَهْلِ التُّقَى قَتْلُ صاحِبٍ أَثِيرٍ لَدَى طهَ شُجاعٍ مُثابِر[1]

٧١٦–ومَنْ قَتَلُوا قالُوا لقد تَمّ قَتْلُهُ لإِخْراجِ عَمّارٍ بِحَرْبِ التَّنافُر

٧١٧–ولَسْنا أُناساً أَخْرَجُوهُ وإِنَّما هُمُ أَخْرَجُوا الرِّئْبالَ مِنْ خِدْرِ خادِر

٧١٨–وفي مِثْلِ لَمْعِ البَرْقِ أَخْبارُ قَتْلِهِ أَتَتْ لِعَلِيٍّ وهْوَ في زيِّ كاسِر

٧١٩–لقد كانَتِ الحَرْبُ الضَّرُوسُ بِأَوْجِها وهذا شَرارٌ دائِمٌ في تَطايُر

٧٢٠–وتلك جُمُوعُ النّاسِ في شَكْلِ هائِجٍ من البَحْرِ والقَتْلَى بَدَوْا في تَكاثُر

٧٢١–هناك عَلِيٌّ كان نادَى جَماعَةً لِصُحْبَتِهِ نَحْوَ الشَّهِيدِ المُغادِر[2]

٧٢٢–لِإِحْضارِ عَمّارٍ وقد حُزَّ رَأْسُهُ وإِنْقاذِهِ مِنْ شَرِّ دَوْسِ الحَوافِر

٧٢٣–وما كان منهم غَيْرُ شَقِّ صُفُوفِهِمْ بِأَسيافِهِمْ ثُمَّ احْتِمالُ ابنِ ياسِر

٧٢٤–وبعد انْتِهاءِ الحَرْبِ ذا اليَوْمَ جَمَّعُوا لِقَتْلاهُمُ مِنْ أَجْلِ مَلْءِ الحَفائِر

٧٢٥–وهذا عَلِيٌّ كان ضَمَّ ابْنَ ياسِرٍ إلى صَدْرِهِ والرَّأْسُ ليس بِحاضِر

٧٢٦–وصَلَّوْا عليهم دُونَ غُسْلٍ فقد كَفَتْ دِماءٌ تُغَطِّيهِمْ بِأَحْمَرَ فاتِر

٧٢٧–ومَنْ كان منهم ضَمَّهُ القَبْرُ قد نَجا مِنَ الطَّيْرِ والأَفْعَى ومِنْ أُمِّ عامِر[3]

---

(١) التُّقى : التَّقْوى .

(٢) لصحبته : لكي يصحبوه .

(٣) أمّ عامر كنية الضَّبُع . ولها مع الرّجال القتلى في المعارك حكايات وأعراس .

٧٢٨–وقد عَلِمَ الأَقْوامُ في كُلِّ بَلْدَةٍ عَنِ الحَرْبِ في صِفِّينَ من حِمْلِ طائِرِ

٧٢٩–لقد حَمَلَتْ أَشْلاءَهُمْ وعِظامَهُمْ لِكُلِّ أُناسٍ بَيْنَ بَدْوٍ وحاضِرِ[١]

٧٣٠–وقد شَبِعَتْ حَتَّى أُصِيبَتْ بِتُخْمَةٍ فَتَعْدادُ من قد قُتِّلوا جِدُّ وافِرِ[٢]

٧٣١–وقد أَبْلَغَتْ طَيْرٌ رسائِلَ أَحْزَنَتْ قُلُوباً لِما قد نابَها مِنْ خَسائِرِ

٧٣٢–وإذ كان عَمّارٌ بَقَبْرٍ يَضُمُّهُ لِهذا نَجا جِسْمٌ لَهُ مِنْ كواسِرِ[٣]

٧٣٣–فَأَيْنَ مَصِيرُ الرَّأْسِ قَبَّلَهُ الهُدَى وأَبْعَدَ عَنْهُ التُّرْبَ في شَكْلِ ماطِرِ

٧٣٤–أَكانَ نَصِيبُ الرَّأْسِ مِنْ حَظِّ جِسْمِهِ فَكانَ لَهُ قَبْرٌ بِإِحْدَى الحَفائِرِ

٧٣٥–أَمِ الطَّيْرُ قد طارَتْ بِهِ كُلَّ وِجْهَةٍ وطارَتْ بِشَعْرٍ شَكْلُهُ جِدُّ ثائِرِ!

تمّت

ضُحى يوم الاثنين ٣٠/ ٤/ ١٤٣٢هـ

الموافق ٤/ ٤/ ٢٠١١م

مكّة المكرّمة

---

(١) الأشلاء : قطع اللّحم المفرد شِلْو ، بكسر الشّين وسكون اللّام .

(٢) التّخمة: داءٌ يُصِيبُ مِنْ أكل الطّعام الوخيم الفاسد أو من امتلاء المَعِدة . ولهذا هو ثقيلٌ لا يستمرأ.

(٣) الكواسر جمع كاسرة ، الطّير تكسر أجنحتها أثناء الهُبوط على الفريسة .

الخاتمة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونِعْمَة ، تَمّ في الصَّفَحاتِ السّابقة كِتابَةُ القصيدة الياسريّة ، في آل عَمّار بن ياسر ، أُمِّه سميّة ، وأبيه ياسر ، وعمّار رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، الشّهداء السّعداء . والقصيدة في بحر الطّويل وتقع في ٧٣٥ بيتاً . وسَبَقَ القصيدَةَ ترجمةٌ للفرسان الثّلاثة . ولم يكن القَصْدُ من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطَةَ بِحياةِ أيّ منهم إنّما الإيماءة . إنّ الفرسان الثّلاثة من السّابقين إلى الإسلام ، وعُذِّبوا عذاباً شديداً . وكان يمرّ عليهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولا يملك لهم شيئاً فيدعو لهم ويقول : صَبْراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنّة . وقَتَلَ أبو جَهْلٍ سُمَيَّةَ في العذاب بأن طَعنها في صدرها بِرُمْحٍ خرج من ظهرها ، فهي أوّل شَهِيدٍ في الإسلام على الإطلاق ، ولحقها زوجها ياسر فمات تحت العذاب . واضْطُرّ عمّار لأن يقول كلمة الكفر فَنَجا . وقد عَذَرَهُ الله تعالى في سورة النّحْل ، وقال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم له : إن عادُوا إلى العذاب فعد إلى كلمة الكفر بلسانك ، فإنّ قلبك مطمئنٌ بالإيمان . وهاجَرَعمّارٌ إلى المدينة المنوّرة ، وبَنَى مسجد قباء ، وشارَكَ في بناء المسجد النّبويّ الشّريف ، وبيوتِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . وشَهِدَ المعارك كلّها ، وأثنى عليه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في العديد من الأحاديث ، وأخبره بأنّه تقتله الفئة الباغية . وقُطِعَتْ أُذُنُه في معركة اليمامة ، وعيّنه عمر أميراً للكوفة. وشَهِدَ مع عليّ رضي الله تعالى عنه الجَمَلَ وصِفّين ، واسْتُشْهِدَ في الأخيرة الّتي قُتِلَ فيها من الطّرفين سبعون ألفاً ، منهم خمسةٌ وعشرون صحابيّاً بدريّا ، قُتِلُوا في صَفِّ عليّ رضي الله تعالى عنه . إنّ استشهاده رضي الله تعالى عنه من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم . إنّ القصيدةَ والتّرجمة صدًى لتلك المعاني .

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية . بيروت . الكامل في التّاريخ بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م .

ابن حَجَر (أحمد بن عليّ بن حَجَر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار إحياء التّراث العَربيّ . تصوير بيروت . لبنان . مصوّر عن الطّبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ ودار الفكر . بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م . فتح الباري بشرح صحيح البخاريّ . تحقيق عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، محمّد فؤاد عبد الباقي ، محبّ الدّين الخطيب ، المكتبة السّلفيّة .

ابن سعد (محمّد) الطّبقات الكبرى ، دار صادر . بيروت . بدون تاريخ .

ابن كثير (عماد الدّين أبو الفدا إسماعيل بن كثير) البداية والنّهاية . دار الفكر . بيروت . الطّبعة الثّانية ١٩٧٧م تفسير القرآن العظيم . كتاب الشّعب . تحقيق عبدالعزيز غنيم ، محمّد أحمد عاشور ، محمّد إبراهيم البنّا . بدون تاريخ .

ابن هشام (عبد الملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السّقّا ، إبراهيم الإبياري ، عبد الحفيظ

شلبي ، دار المعرفة ، بيروت . الطّبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

أبو عزيز (سعد يوسف) رجال ونساء حول الرّسول . دار الفجر للتّراث . القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

الأنصاري (عبد القدّوس) آثار المدينة المنوّرة . الطّبعة الثّانية ١٣٧٨هـ نشر المكتبة العلميّة بالمدينة المنوّرة .

البخاريّ (أبو عبدالله ، محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم) كتاب الصّحيح . كتاب الشّعب ١٣٧٨هـ .

خالد (محمّد خالد) رجالٌ حول الرّسول . الطّبعة الثامنة . جمادى الآخرة ١٤١١هـ ديسمبر ١٩٩٠م دار ثابت . القاهرة .

الخضري (محمّد) نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

الزّبيدي (السّيّد محمّد مرتضى) تاج العروس في جواهر القاموس ، الطّبعة الأولى ، مصر سنة ١٣٠٦هـ ١٣٠٧هـ

الزِّرِكْلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . بيروت . ١٩٨٠م

السُّهيْلي (أبو القاسم عبدالرّحمن بن عبدالله الخثعميّ السُّهَيْليّ) الرّوض الأُنُف . دار المعرفة للطّباعة والنّشر . ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م تصوير دار الباز للنّشر والتّوزيع .

الفيروزابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط .

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ النّيسابوريّ)

صحيح مسلم . تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة . مكّة المكرّمة .

النّووي (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات . دار الكتب العلميّة . بيروت . بدون تاريخ .

النَّيْسابُورِي (الواحديّ أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحديّ النّيسابوريّ) أسباب النّزول . تحقيق السّيّد أحمد صقر . الطّبعة الثّالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة . جدّة . مؤسّسة علوم القرآن . سوريا ، دمشق . بيروت .

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبدالله ياقوت الحمويّ) معجم البلدان . بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

المعجم الوسيط مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة . الطّبعة الثّانية .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة	٣
ترجمة ياسر بن عامر	٥
ترجمة سُمَيَّة بنت خَبّاط	٦
ترجمة عمّار بن ياسر.....	٨- ١٩
بناء مسجد قباء	٩
بناء مسجد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم	١١
مناقب عمّار رضي الله تعالى عنه	١٣
عمّار ومعركة اليمامة.....	١٦
عمّار أمير الكوفة	١٧
استشهاد عمّار رضي الله تعالى عنه	١٨
القصيدة الياسريّة	٢٠-٧٧
آل ياسر	٢١
البعثة المحمّديّة	٢٦
دعوة أهل مكّة إلى الإسلام	٣١
عذاب آل ياسر وثوابهم	٣٣
استشهاد سُمَيّة	٣٧
استشهاد ياسر	٤٠
تعذيب عمّار	٤٢

الموضوع	رقم الصّفحة
عمّار يهاجر إلى المدينة المنوّرة	٤٥
عمّار يبني مسجد قباء	٤٩
عمّار يشارك في بناء المسجد النّبويّ الشّريف	٥٢
من فضائل عمّار رضي الله تعالى عنه	٥٧
معركة اليمامة	٦٣
عمّار أمير الكوفة	٦٨
عمّار يُسْتَشْهَد	٧٢
الخاتمة	٧٨
فهرست المصادر والمراجع	٧٩
فهرست الموضوعات	٨٢
موجز العمل	٨٤

مُوجَزُ العَمَل

هذا العمل عبارةٌ عن قصيدة تسبقها تَرْجَمَةٌ موجزةٌ في سيرة آل ياسر ، عمّار بن ياسر وأَبَوَيْه ، عمّار وسميّة ، الشّهداء السّعداء ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . والقصيدة رائيّة في بحر الطّويل في ٧٣٥بيتاً مطلعها :

أَعمّارُ قد أَدْرَكْتَ كُلَّ المفَاخِرِ بِحَقٍّ لَأَنْتَ النَّجْمُ في آل ياسِر

ولم يكن القصد من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطة بحياتهم إنّما الإيماءة . إنّهم جميعاً من السّابقين إلى الإسلام ، وعُذِّبُوا عَذاباً شديداً . وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يمرّ بهم وهم يُعَذّبون فيقول : صَبْراً آل ياسر ، فإنّ موعدكم الجنّة . وكانت سُمَيّة أوّل شهيدٍ في الإسلام ، طعنها أبو جهل بِرمحه في صدرها فقتلها ، ومات ياسر تحت العذاب ، واضطرّ عمّار لأن يقول كلمة الكفر فعذره الله تعالى في سورة النَّحْل . وهاجر إلى المدينة المنوّرة ، وبَنَى مسجد قباء ، وشارك في بناء المسجد النّبويّ الشّريف ومساكِنِهِ صلّى الله عليه وسلّم ، وأَخْبَرَهُ بأنّه تقتله الفئة الباغية ، وشارك في كلّ الغزوات .

شارك عمّار في حروب الرّدّة ، وقُطِعَتْ أُذُنُه في معركة اليمامة ، وولاّه الخليفة عمر رضي الله تعالى عنه إمارة الكوفة ، وشارك عليّاً رضي الله تعالى عنه في وقعتي الجمل وصِفّين ، واسْتُشْهِد في الأخيرة سنة سبعٍ وثلاثين . وعدَدُ الّذين اسْتُشْهِدُوا في صفّين من الفريقين سبعون ألفاً . واسْتُشْهِدَ مع عليّ خمسةٌ وعشرون صحابيّاً بَدْرِيّاً .

وباستشهاد عمّار تحقّقت معجزةٌ من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم ، كما تحقّقت معجزاتٌ أخر في مناقبه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنّة مثواه . آمين .